الفنون التشكيلية في المدن العراقية
مدينة السماوة انموذجا

(دراسـة تاريخيـة)

الأستاذ المساعد
كوثر عبد الصاحب كاظم
جامعة المثنى-كلية التربية الأساسية

تاريخ الاستلام : ١٣-١٠-٢٠٢١

تاريخ القبول : ١-١١-٢٠٢١

الفصل الأول:

- - - - - - -

مشكلة البحث:

من خلال الاطلاع على الفن التشكيلي في مدن جنوب العراق من حقب زمنية متعددة ، لاحظت الباحثة إن موضوع (الفنون التشكيلية في المدن العراقية) لم يجمع أو يتطرق له بشكل موضوعي ، فهناك بعض الفنانين الرواد في هذه المدن وافاهم الأجل دون أن تجمع أو تحفظ أو حتى تصور أعمالهم او تدون مسيرتهم ، وانتهى ذكرهم دون توثيق أوإيجاد أرشيف خاص لأعمالهم الفنية ، لذا وجدت ضرورة التعرف على تاريخ مسيرة الفن والفنانين التشكيليين في هذه المدن وعلاقة البيئة الثقافية على تلك المسيرة؛ وما هي أهم النشاطات في ظل الظروف المختلفة والمتلاحقة على تأريخ المجتمع العراقي ؛ومما هو ملاحظ ان عدد تلك المدن وتدوين تاريخها الفني يحتاج الى بحوث عدة لذلك خصص هذا البحث لإحدى المدن الجنوبية وهي مدينة السماوة ؛واقترحت الباحثة ان تضاف الى هذه المدينة المدن الأخرى لتصبح سلسلة تاريخ الفن التشكيلي في المدن العراقية في بحوث لاحقة ، ومن خلال هذا البحث نتعرف ونسلط الضوء على عدد من الشخصيات الفنية في هذه المدينة ، واهم الظروف والمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بهم .

لذا ترتب على الباحثة إتباع منهج البحث التاريخي وإتباع أداة المقابلة الغير شكلية (الغير منظمة) في حين استثنيت الفنانين (المتوفين حاليا أو الموجودين خارج القطر) من أداة المقابلة واعتمدت بذلك على مقابلة زملائهم أو المقربين لهم أو ما كتب عنهم في الصحف والمجلات

اهداف البحث:

ترتب على الباحثة عدة أهداف ، كان أهمها :-

١- التعرف على البيئة الثقافية والفنية لمدينة السماوة، واهم النشاطات والمشاركا ت التشكيلية لفنانيها داخل القطر وخارجه .
٢- التعرف على الفنان التشكيلي في مدينة السماوة ومسيرته الفنية على المدى التاريخي.

حدود البحث:

تعد الدراسة الحالية من الدراسات الاستطلاعية والتاريخية التي تستدعي إتباع تاريخ الفن التشكيلي ابتداء من فترة الخمسينيات إلى عام ٢٠٠٥ م

تعريف المصطلحات:-
مدينة السماوة:-هي مدينة تقع في جنوب العراق وتعد مركز لمحافظة المثنى؛"وهي ثاني اكبر محافظة في جمهورية العراق من حيث المساحة لكنها الاقل من حيث السكان اذ يبلغ تعداد سكانها عام ٢٠١٤ بحوالي ٧٧٥ الف نسمة بحسب تقديرات وزارة التخطيط وحاليا تناهز المليون نسمة وقد كانت تابعة الى لواء الديوانية سابقا (m.wikipedia.org)"

الفصل الثاني :

المبحث الأول(التاريخ الفني لمدينة السماوة):
امتازت فترة الخمسينيات من القرن العشرين بظهور اللبنة الأولى للحركة التشكيلية في مدينة السماوة، وعلى ما يبدوا فان الفن التشكيلي في المدينة قبل الخمسينيات يكاد يكون مجهول الهوية؛ ولعل السبب يعود في ذلك إلى إن الاهتمام لم يكن منصبا على هذا الفن، بل تجاوز عدم الاهتمام هذا حتى في فترة الخمسينيات والستينيات على ابعد حد، ولاسيما وان تقاليد الفن آنذاك كانت تقترن بالرسوم الشعبية والمناظر الطبيعية الأوربية، وفي هذه الفترة ظهر عدد من الفنانين التشكيليين؛ فمنهم دفعته الفطرة والموهبة أمثال علي بركات وعلي حنو ش ومنهم من درس الفن حسب إمكانيات عصره وحاول دفع طلابه الموهوبين في هذا المجال؛ أمثال المعلم عباس جبارة " فكانوا لا يؤولون جهدا ولا مالا من قوتهم اليومي لشراء علبة زيت (راوني) أو شراء علبة (ألوان مائية) لإعطائها هدية إلى احد الطلاب المتميزين رغم ارتفاع ثمنها، فرغم شعورهم بالغرابة عن مجتمعهم وبعدم الاكتراث بهم كانوا يقطرون ألما من اجل إظهار لمحة جمالية تهدئ من إيقاع الحياة الصامتة "(حسوني،٢٠٠٦)ولينيروا الدرب ويمهدوه أمام حركة تشكيلية نصعت في السنين اللاحقة وتجلت في أعمال فنانين وجدوا لهم مكان في قاعات عرض جيدة في بغداد وغيرها.
أن"لازدهار الفنون عموما وفن الرسم في المدن علاقة واضحة بطبيعتها الاجتماعية على أن ثمة اعتبارات محلية كانت تميز المدن العراقية عن بعضها البعض وبالتالي العمل الفني فيها"(ال سعيد،١٩٨٣،ص٣١)، كما ان عوامل انعكاس الحياة الاجتماعية على الفن والثقافة في المدن؛ وربطه بالصراع السياسي والعسكري في تاريخ العراق، وما ترتب عن هذا الصراع من تأثير واضح على طبيعة الفنون والثقافات؛ وبالتالي كان لانشغال سكان المدن بالحروب السياسية أثرا مهما في عدم ازدهار الفنون والتي تحتاج إلى الاستقرار النسبي عموما.
كما ان اهمية المدن –غالبا- ما تؤثر على تطورها الفني ؛ فلمدينة بغداد -على سبيل المثال -(أهميتها التاريخية والحضارية، ودورها الفعال في الحفاظ على بعض تقاليدها الفنية...ولعلنا نجد في اختيار جواد سليم وزملاءه عام ١٩٥٠ أسم جماعة بغداد للفن الحديث، أي اختيار أسم بغداد عنوانا للجماعة، ما يؤكد انعكاس الوعي الإنساني المعتز بمجتمعه ألمديني في الفن)(ال سعيد،١٩٨٣،ص٣١)، في حين كان النشاط التشكيلي المميز في مدينة السماوة في نفس الفترة الزمنية هي الاستعراض السنوي لمدارس القضاء، حيث كان الفنانين أمثال عبد علي طخطيخ وخالد حمدي وعباس جبارة يتنافسون فيما بينهم لتقديم بعض أعمالهم في هذا الاستعراض.فأشترك عبد علي طخطيخ بنحت فلاح أكبر من حجمه الطبيعي ماسكا بمسحاته وبحركة ميكانيكية يغرسها في الأرض وقدم هذا العمل في الاستعراض الرياضي للعام١٩٥٨م وبعدها قدم السلحفاة المنحوتة بشكلها الكبير(حجم سيارة كبيرة)في عام ١٩٥٩(حسوني، ٢٠٠٦)

ويبدو أن الاستعراض السنوي للفنون التشكيلية كان يقام مع الاستعراض الرياضي، حيث تتقدم بعض المنحوتات وبعدها التشكيلة الرياضية في احتفالية كبيرة، وكان ذلك منذ بداية الخمسينيات، حيث كانت السماوة قضاء تابعا للواء الديوانية وكانت (المعارض السنوية تقام في مدارس المدينة، بحيث تفرغ هذه المدارس لمدة أسبوع، اليوم الأول لتنظيم المعرض والثاني للتحكيم والثالث لإعلان النتائج، ويبقى المعرض بعد ذلك مفتوحا لمدة ثلاثة أيام متتالية صباحا ومساء في زيارة كثيفة من قبل الأهالي بمختلف مستوياتهم ليشاهدون أعمال الطلاب والمعلمين والاستماع لنتائج التحكيم، وكانت تقام معارض خاصة لفنانين أمثال علي حنو ش ومطشر الكعبي وعلي بركات ويخصص صف كامل لهذه المعارض بأشراف دائرة النشاط المدرسي في لواء الديوانية، وكان هذا منذ بداية الخمسينيات إلى الستينيات من القرن العشرين)(حسوني،٢٠٠٦)
أما التحول الثاني للحركة التشكيلية في مدينة السماوة فكان عندما أصبح القضاء محافظة بتاريخ ١٩٧٠/٩/٢٥م وسميت (محافظة المثنى)وذهاب نخبة من شبابها لدراسة الفن في معهد وأكاديمية الفنون الجميلة، حيث انفتحت الأبواب أمام فناني المدينة من خلال المشاركة في المعارض القطرية والعالمية وإقامة معارض شخصية شهدتها

فترة النصف الأول من السبعينات والتي تعتبر الفترة الذهبية للفن آنذاك؛ وذلك حسب شهادة أغلب الفنانين الذين عاصرو هذه الفترة وشهدوها.

ان فترة أوائل السبعينيات من القرن العشرين تعد فترة ذهبية لتطوير الثقافة العامة في المدينة وانتشالها من الفقر الثقافي إبان فترة الستينيات وما قبلها، و كان البلد فيها في خضم الثورات والتقلبات السياسية والاقتصادية والتي أثرت –في أغلب الظن- على الحركة الثقافية؛ فبالإضافة إلى عوامل مختلفة تؤثر على الثقافة الفنية للمجتمع، فهنالك "ثمة عامل آخر من عوامل انعكاس الحياة الاجتماعية على الفن والثقافة في المدن هو الصراع السياسي والعسكري.. فقد أشغل سكان المدن في العراق بكل مساوي' الحرب.. وهو في نهاية الأمر كان ما يفتأ ينعكس على طبيعة الذوق والطموح الفنيين. إن الفنون والثقافات بمختلف أنواعها لا يمكن إن تزدهر ألا في جو من الاستقرار والرخاء"(ال سعيد،١٩٨٣،ص٢٤٩). فكانت فترة بداية السبعينيات تتميز –نوعا ما- بانتعاش ثقافي نسبي؛ بسبب اهتمام ونشاط المسئولين و"الدعم من قبل محافظ المثنى (آنذاك) عيادة الصديد والأستاذ حسن الشامي والنشاط الإعلامي الذي كان يغطي كل حركة وكل نشاط من أنشطة المحافظة.. حيث ازدهرت الحركة الأدبية وانتعشت الثقافات بمختلف مدارسها وكان لتحريكها وتوسيع رقعتها الأعلام الفاعل والمؤثر الذي كان يغطي هذه الفعاليات ويقدم الدعم المعنوي لكل المثقفين والمبدعين"(النجم،٢٠٠٠،ص١٥٤)،في حين ظهرت بوادر جديدة للتسلط في منتصف السبعينات وما بعدها؛بسبب السياسة المتبعة من قبل حزب البعث وذلك باستخدام أساليب القسر والإرهاب لتثبيت دعائم دولتهم على حساب حرية الفن والفنان والمثقف بشكل عام.

ان فترة النصف الثاني من السبعينيات و نهايتها كان مجالا خصبا للصراعات السياسية بين الشيوعيين والبعثيين، فالبعثيين كانت خلفيتهم الفنية والثقافية ضعيفة؛ بعكس الشيوعيين الذين كان توجههم نحو الجانب الثقافي والفني وإقامة الندوات والمعارض؛ لذا كان هناك تبني ورعاية بعض الفنانين من قبل الشيوعيين والبعض الآخر من حزب البعث، وكان الأخير يحاول بشتى الصور أن يكسب أكبر عدد من الفنانين كغطاء وواجهة إعلامية.

ونرى الفنان السماوي يُعبر في لوحاته عن معاناة الإنسان في مجتمعه مازجا بين لأساليب الغربية التي درسها وواقع الحياة، فكانت تجمعات امتازت بعطائها الصادق والبعيد عن النفعية والمصالح الشخصية؛ لكن سرعان ما تم استلاب هذا النشاط والفكر الفني وهو في بداية نموه من قبل الحزب الحاكم في البلاد؛ وبذلك (أضطر الفنانين المنتمين إلى صفوف الحزب الشيوعي أما مغادرة البلاد بسبب مضايقة وملاحقة النظام السياسي أو انتمائهم الإجباري في صفوف حزب البعث، مما حدا بالبعض منهم الصمت في مجال الفن التشكيلي كفعل احتجاج ضد المد التسلطي، وشهدت هذه الفترة تطويع جهاز التربية والتعليم للحزب الحاكم، فنقل البعض من الفنانين العاملين في التربية إلى تكريت والانبار بسبب انتمائهم السابق)(أبو كلل،٢٠٠٦)

هذا ما يبدوا بالنسبة للثقافة العامة في المدينة، في حين كانت الثقافة الفنية في أدوارها الأولى، والتي ارتبطت فيما بعد بمقدار التذوق الجمالي والحس الفني للمتلقين وخاصة بالنسبة للشريحة المثقفة، فالتذوق كما هو معروف "هو التفاعل الضمني بين الشي' الجميل والمرء المستمتع به. وهذا أمر مشترك بين الناس جميعاً والفروق فيه مرجعها أولاً وقبل كل شي' إلى البيئة.. أما التقدير فيختلف فيه الناس ويرجع ذلك إلى نوع ثقافتهم وتفاعلهم مع المجتمع"(عبد العزيز،١٩٥٦،ص٣٧٦).

ويبدو إن الحياة الثقافية في العراق أبان الاستعمار والعقود السابقة لسبعينيات القرن العشرين كان لها دور فعال في تأخر الفكر الثقافي وصعوبة تطوره بسهولة ؛ففترات الاستعمار في العراق لم تغن فتيلاً في القضاء على الفكر العربي. و"الذي سرعان ما أزدهر في الفنون الشعبية سواء الأدبية منها أو التشكيلية أو الموسيقية والتي كانت المتنفس الأساس لتطور الشخصية الحضارية.. بل إن بعض الفنون الشعبية التقليدية كصناعة السجاد انتشرت في مواطن حضارة السومريين والبابليين وأحتفظت بطرزهم الحضارية باستمرار كما هو بالنسبة لسجاد مدينة (الحمزة) و(الديوانية) و(السماوة) و(الحي)"(ال سعيد،١٩٨٣،ص٣٤).

ومن خلال تتبع تاريخ الفن التشكيلي في المدينة لاحظت الباحثة وجود عدد من الصعوبات التي عطلت تطور مسيرة الفن في المدينة على مدى تاريخها؛وكانت اهمها:-

أ- الصعوبات المادية والتفرغ الفني:

على ما يبدو فان فترة السبعينيات من القرن العشرين شهدت حركة انتعاش اقتصادي نسبي، مما أثر في ظهور بوادر لنهوض الحركة الثقافية والفنية في البلد، ومن الطبيعي إن تكون المعوقات الاقتصادية والمادية من الأسباب الهامة التي تحول الفنان عن دوره الحقيقي في ممارسة الفن كنشاط أبداعي؛ فالظروف الاقتصادية الصعبة والتي مر بها البلد ككل، جعلت الفنانين يعكفون عن التواصل بدورهم في تطوير الحركة التشكيلية في البلد عموماً

وبالتالي في مدن العراق ومن ضمنها مدينة السماوة، وهذا ما حصل خلال فترة الحصار الاقتصادي في تسعينيات القرن العشرين.
و بالإضافة إلى الصعوبات المادية التي رافقت الفنان ومنع بعضهم الاستمرار في العطاء، كان النقص في توفر اللوازم المادية والخاص ببناء العمل الفني مثل (الألوان الزيتية والمواد المكملة من دهن الكتان وتربنتين وغيرها) أو المواد الأخرى الخاصة بفن النحت كالخشب والبرونز.. الخ، أو مواد السيراميك والأفران ومواد التزجيج وغيرها، والتي كان من العسير على الفنان الحصول عليها في فترة الحصار الاقتصادي. أما بعد التغييرات التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية للقطر ككل وانتعاش الحالة المعيشية والقدرة الشرائية للفرد العراقي، لاحظت الباحثة بأن هنالك نقص في توفر اللوازم الفنية(الجيدة) في أسواق المدينة، وترى بأن عدم وجود هذه المواد ناتج عن عدم استهلاكها من قبل الفنانين، بسبب قلة أعمالهم ونتاجا تهم الفنية، في حين من الممكن معالجة هذا الأمر بأقتناء الأعمال الفنية- من الفنانين- من قبل مؤسسات ودوائر الدولة الرسمية وعرضها في ممرات وساحات هذه الدوائر المليئة بعدد كبير من المتلقين ،وبذلك يتحقق عنصر دعم الفنانين مادياً ومعنوياً، وبالتالي استهلاك المواد الفنية في الأسواق، بالإضافة إلى رفد الجمهور بثقافة فنية وتهذيب الذوق العام من خلال مشاهدة وتلقي الأعمال الفنية والاستمتاع الجمالي بها.
كما يقترح فناني المدينة ومن ضمنهم الفنان عباس حويجي على"سن قانون للتفرغ الفني، وذلك لكي لا تعرقل الضغوط الحياتية والحاجة المادية الفنان عن الإبداع"(حويجي،٢٠٠٦) وهذا ما هو قائم في كثير من البلدان العربية والعالمية.

ب-الدعم المعنوي في المدينة:
يتجه الدعم المعنوي لأي فعل إبداعي في المجتمع من خلال جانبين، وهما:

- المدرسة:وموضوعها يتعلق بعموم القطر ولا يخص مدينة بعينها؛لذا لم تطرق الباحثة لتفاصيل وتداعيات هذا الموضوع في متن البحث الحالي وتركته لبحوث مختصة.
- المجتمع:

للمجتمع عدة مؤسسات تربوية واجتماعية وهذه المؤسسات بحكم وجودها وتفاعلها مع أفراد المجتمع كافة، فان لها دور فعال في دعم الأفراد معنوياً وتوجيه ممارساتهم سواء الإبداعية منها أو السلوكية. ومن هذه المؤسسات من هي مختصة في مجال الدعم الفني أمثال مديرية النشاط المدرسي ونقابة الفنانين وجمعية التشكيليين وبعض مؤسسات المجتمع المدني . كما كان لبعض مؤسسات المجتمع التربوية كوزارة الأعلام ووزارة التربية دور في تقديم الدفع المعنوي والمادي لفناني المدينة كما في حصول الفنان كامل جيجان على مكافئة مالية عن لوحات الفنانين المتميزة في (المعرض القطري لرسوم المشرفين الفنيين ومدرسي التربية الفنية)(جيجان،٢٠٠٦) أو مهرجانات يوم الفن التي كانت تقام في بغداد ودعوة فناني المحافظات منذ الثمانينيات من القرن العشرين من قبل نقابة الفنانين. وقد قامت بعض الهيئات بتكليف الفنانين بتصميم شعار معين وهذا ما حصل عندما كلفت مصلحة نقل الركاب الفنان كامل جيجان بتصميم شعار الهيئة في المثنى(جيجان،٢٠٠٦)؛ مما شكل ردود نفسية مهمة ودفع معنوي بالنسبة للفنان آنذاك. وأحياناً يكون للمجتمع مؤسسات إعلامية لها دور فعال في تقديم الفنانين للقراء وبذلك يتحقق نوع من الدفع المعنوي لهم كما حصل في أعداد كثيرة من جريدة الوركاء وجريدة السماوة ومجلة الأديب ومجلة الدفاع المدني وصفحات الانترنت. وقد قامت جريدة الوركاء بـ (الاستفتاء السنوي لاختيار أفضل مبدعي المثنى)(جريدة الوركاء،١٧كانون الثاني،٢٠٠٢) لكافة الاختصاصات الثقافية والفنية وذلك عام ٢٠٠١، واللقاء الفني مع الفنان كامل جيجان في مجلة الأديب(فاضل،٢٠٠٦)، وحاولت جريدة الوركاء تغطية احتضان محافظة المثنى لـ (الملتقى الثقافي والاجتماعي الأول) لأبنائها من المبدعين الذين واصلوا عطائهم خارج المحافظة آنذاك. وفي مجال الفن التشكيلي، دعا هذا الملتقى الفنانان المرحومان شاكر حسن آل سعيد وعباس علي جبارة وكذلك الفنان سعد شاكر(جريدة الوركاء،١٤ اذار،٢٠٠٢). وذكر الفنان عباس حويجي في هذا المجال ضرورة (تشكيل هيئة وطنية لتقديم جوائز للإنتاج الثقافي والفني سنوياً لخلق منافسة بين المبدعين، وتقديم جوائز خاصة للمبدعين الشباب)(حويجي،٢٠٠٦).

ج-تسييس الفن:
لم يكن مبدأ (تسييس الفن) وتسلط الحكومات والسلطات على فنون الشعوب بالأمر الغريب في تاريخ الفن ابتداءً بالحضارات القديمة ووصولاً إلى العصر الحديث. وقد لا يكون غريباً إذا تذكرنا إن الآشوريين كانوا يرسمون الأشكال الحيوانية بحركات معبرة وبأيادي حرة صادقة تعكس الحس الفني للفنان الآشوري وحريته في التعبير، في حين يرسم الأشكال البشرية (الملوك والحكام) بأشكال جامدة موحدة في أغلب الأحيان، وهذا يعكس حريته في رسم الحيوانات وقسريته- على ما يبدو- في رسم ملوكه وحكامه؛فنرى"تماثيل الحيوانات مليئة بالحياة

والجلال.أما تماثيل الأناسي والأرباب فهي خشنة ثقيلة بدائية،مزينة ولكنها لا فروق بينها،منتصبة ولكنها ميتة"(ديورانت،١٩٨٨).
كما إن "ازدهار الفنون عموماً وفن الرسم في المدن علاقة واضحة بطبيعتها الاجتماعية، على إن ثمة اعتبارات محلية كانت تميز المدن العراقية عن بعضها البعض وبالتالي العمل الفني فيها"(ال سعيد،١٩٨٣،ص١٣). كما قامت الدولة في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين بإرسال عدد من الفنانين من بغداد في بعثات لدراسة الفن خارج القطر ومنهم أكرم شكري وجواد سليم وشاكر آل سعيد وغيرهم، في حين كان فنان المحافظات والمدن الصغيرة في مبعد عن هذه الخطوة طوال العقود الماضية، فعدم وجود الكوادر المؤهلة لرفع المستوى الفني في المحافظة وعدم وجود أصحاب الشهادات الأكاديمية ممن أحتك أو أطلع على التجارب العالمية في الفنون، لذلك كانت تجربة المدينة في هذا المجال محلية لا تتفاعل مع الحركة القطرية أو الإقليمية فضلاً عن العالمية.
وقد لا يخفى على البعض بأن الانظمة السياسية على اختلاف ترتيبها التاريخي كانت-غالبا-ما تسخر الفن لصالح أغراضها الدعائية وتفرض على الفنون طرق معينة وأساليب خاصة، دون الاهتمام بحرية التعبير، مما أضطر بعض الفنانين إلى مغادرة البلاد ومنهم من مدينة السماوة (موضوع البحث) أمثال هاني مطهر ومحمد جبار وسعيد حميد وكامل البياتي، ويذكر الفنان هاني مطهر ؛قائلا:"حتى منتصف السبعينات عندما بدأت سطوة الحزب الحاكم تشتد وصاروا يتحكمون بأفكارنا وسلوكنا وحتى بأحلامنا،وقبل أن انهي دراستي في معهد الفنون الجميلة كنت أفكر بالسفر بعيدا عن تلك الأجواء المخيفة،آنذاك بدأت حفلة رهيبة من الدم والمال؛الدم ينزف في الشمال والجنوب؛ والمال ينزف في بغداد لشراء الذمم وماكنة أعلام لا تقل عن السلاح بوحشيتها في قتل العقل"(نعمة،٢٠٠٦) ويذكر هاني مطهر في الحديث عن الأحداث السياسية التي دعته إلى الهروب بعيدا عن القهر والتسلط ؛قائلا:"أتذكر أنني مع صديقين من السماوة بدأنا في رسم لوحات جدارية على جدران المدينة وكنا نتكفل بكل شيء،في أحدى اللوحات رسمت عائلة وفي الزاوية رسمت قطة سوداء،جاء المحافظ ووقف طويلا أمام اللوحة؛سأل بغضب عن القطة؛قلت له أنها موجودة في كل بيت ووجودها هنا طبيعي.منعنا من رسم لوحات أخرى وبعد مدة أزيلت لوحاتنا من الجدران "(نعمة،٢٠٠٦) ،فلم يجد الفنان في المدينة مسئولا يعي العملية الفنية ويقيمها وهذا الوعي الذي يبتغيه الفنان غير متوفر بين المسئولين، وأغلب ثقافتهم متقولبة في نمط واحد وغير متفرع في الجوانب الأخرى من الثقافة. وبالتالي انفتحت الأبواب خارج العراق لبعض فناني المدينة للتعبير بحرية تامة ودون فرض أفكار معينة على أساليبهم الفنية ومنهم الفنان هاني مطهر حيث أقام عدة معارض خارج القطر في الكويت ولندن وطوكيو ومدريد وبعض عناوين هذه المعارض أسماها بأسماء لا يمكن له إن يتطرق لها بحرية في داخل بلاده ومنها سلسلته (أحزان فاطمة وزيارة المراقد)(Astrid de los Rios) وبعد ذلك كانت سلسلة طيور المنفى- الأشكال(٢)و(٣)- في

أواخر عام ١٩٩٠، ولكن هذا لا يعني بان الفنانين ممن بقي في بلده وفي مدينته لم يستطع إن يجاري البيئة آنذاك، فبعضهم أستطاع إن يوظف مواضيع كانت لها علاقة بالصعوبات الاقتصادية التي سببتها الظروف السياسية في فترات الحصار الاقتصادي او ما شابه ذلك.
ولاحظت الباحثة أيضا بان الكثير من لوحات الفنانين تتجه نحو التعبير عن الأوضاع السياسية والحرمان الاقتصادي، وبذلك لابد أن يحصل نوع من الارتياب من الفنون بالنسبة للحكام المتسلطين و"من صالح رجل الدولة أن يحتفظ ببعض النظام إذا لم يستطع الاحتفاظ بنظام ثابت مقرر. .، ويقوم اعتراض المتزمت على أساس مخاطبة الفنون للجوانب الحسية في الإنسان، أما رجل الدولة فينهض اعتراضه على أساس قوتها التصورية"(ادمان،ب.ت،ص٢٢). إن الحركة الفنية تزدهر بالازدهار السياسي والاقتصادي وان الدلائل قد تشير إلى فكرة ولادة مناخ فني جديد، كما إن على الفنان أن يمتلك وعياً للمرحلة التي يعيش فيها.
ولا شك أن للمتسلطين والحكام اثر واضح على فرض أفكارهم ومعتقداتهم على الأساليب الفنية وتقييد الفكر عند الفنان عبر العصور المختلفة، فالفن أحيانا "ينقل المعاني الحياتية، عبر العصور، وحسب موقعه من مجتمعه، وحسب وجهة نظره ومعتقده و طوعا لرغبات ونزوات المتسلطين عليه وعلى إرادته، وتسجيلا لكل هذا وذاك في لوحة أو تمثال أو لحن أو في أي صورة من صور الفن الأخرى"(التميمي،١٩٨٥،ص٥)

المبحث الثاني(دور البيئة والثقافية في المعارض التشكيلية):
إن دراسة الدور الذي قامت به البيئة الثقافية في دعم (مسيرة الفن التشكيلي) تتم من خلال الإطلاع على أعمال فناني المدينة التشكيليين ومشاركاتهم القطرية والدولية، والتعرف على أهم المؤسسات، الهيئات، الجمعيات والنقابات والتي ساعدتهم في إقامة هذه المشاركات. ومن خلال استخدام أداة المقابلة والحصول على معلومات تخص هذا الموضوع؛ وجدت الباحثة إن هذه المشاركات تمت من خلال عدة طرق، كان من أهمها:

١- المؤسسات الثقافية: وذلك بدعوة فناني المدينة التشكيليين للمشاركة في المعارض المقامة من قبل النقابات والمنظمات الثقافية والجمعيات التشكيلية التابعة لمؤسسات الدولة، ومن رواد الفنانين التشكيليين في المدينة من كانت مشاركته القطرية والدولية من خلال دعوة تلك المؤسسات، ومنهم كاظم أبو كلل وكامل جيجان في المعرض العراقي للفنون التشكيلية الذي أقيم في دولة البحرين. و كان له حضور كبير من قبل أهالي البحرين آنذاك(ابو كلل،٢٠٠٦)، كما يذكر الفنان كامل جيجان مشاركته في المسابقة الدولية للبوستر السياسي الذي ساهم فيه عدة فنانين من كافة أرجاء المعمورة، وقد اختير عشرين بوستراً من مجموع ٣٠٠ عمل وحاز بوستر الفنان كامل جيجان على المركز الحادي عشر، وقد كان هذا المعرض بدعوة من وزارة الأعلام، حيث ساح بقاع أوربا وصولاً إلى أمريكا ومن ثم العودة إلى العراق واستقر أخيرا في معرض الرشيد في العاصمة بغداد عام ١٩٨٤م (جيجان،٢٠٠٦) كما إن لنقابة الفنانين، المركز العام، دور في دعوة فناني المحافظات ومنها مدينة السماوة، الى المشاركة في معارض يوم الفن "وأشترك كل من كامل جيجان وجاسم فياض وثامر الدهان من مدينة السماوة في عام ١٩٨٥وفي أعوام أخرى، وكانت مشاركاتهم مع رواد الفن العراقي المعاصر خالد الرحال ومحمد غني حكمت وإسماعيل فتاح وغيرهم من فناني العاصمة والمحافظات"(جيجان،٢٠٠٦). كما ذكر الفنان سامي مشاري دور جمعية الثقافة الكردية في بغداد في اقامة معرضه الشخصي الأول، بالإضافة إلى مشاركاته الأخرى بمعارض جمعية التشكيليين العراقيين ونقابة الفنانين العراقيين(مشاري،٢٠٠٧). أما الفنان جاسم فياض فيذكر مشاركاته في معارض الميلاد للأعوام (١٩٩٩-٢٠٠٠) في مركز صدام (سابقاً) وحصوله على ميدالية حيث كانت تتم هذه المعارض بدعوة من نقابة الفنانين بالإضافة إلى المعارض القطرية لمدرسي التربية الفنية للأعوام ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥ وذلك بدعوة من وزارة التربية ومعارض الربيع للأعوام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٩ في الموصل(فياض،٢٠٠٦)..اما نقابة الفنانين فرع المثنى فكان لها تاريخ سنشير له في الصفحات القادمة من البحث .

٢- هيئات خارج القطر: من المعروف إن الظروف السابقة والحالية للبلد؛ والاضطرابات السياسية وأساليب الاضطهاد والقسر ضد الطبقات المثقفة في المجتمع وخاصة من كان يحمل اتجاهات فكرية مضادة ، مما أدى إلى اتجاه بعض الفنانين إلى خارج القطر، وبالتالي إقامة معارض فنية في بلدان أخرى ومنهم محمد جبار وكامل البياتي وهاني مطهر وآخرون. ومنهم من استغل فرصة وجوده خارج القطر لإقامة معارضه ونشاطاته كما هو الحال في معرض الفنان عباس حويجي في الجزائر عام ١٩٧١. أما بالنسبة للدورات التدريبية المقامة من قبل المؤسسات الثقافية، فقد لاحظت الباحثة حصول بعض الفنانين الرواد في المدينة وخاصة من هم في سلك التربية والتعليم على الاشتراك في دورات للخط العربي والسيراميك وغيرها من الفنون ومنهم كامل جيجان (جيجان،٢٠٠٦)

وبذلك توصلت الباحثة إلى إن بعض النشاطات الفنية في المدينة جاءت بمساعدة تقدمها الهيئات والمؤسسات الثقافية أمثال نقابة المعلمين وجمعية التشكيليين ونقابة الفنانين ووزارة الأعلام ووزارة التربية ومركز الفنون وجمعية الثقافة الكردية والمنظمة الدولية للصليب الأحمر وبعض مؤسسات المجتمع المدني، في حين كانت بعض المعارض التشكيلية تقام من خلال الجهود الذاتية لفناني المدينة.كما ترى الباحثة إن دور البيئة الثقافية لا يقتصر على إقامة المعارض الفنية ودعمها، بل يجب إن يتجاوز إلى أهداف أخرى ومنها:

١- نشر الوعي الثقافي والفني في الأوساط الاجتماعية.
٢- إيجاد جمعيات وأندية لاجتماع الفنانين وتداول المستجدات في الساحة التشكيلية العربية والعالمية.
٣- نشر وتوزيع مصادر المعرفة (كتب، مطالعات، مطبوعات، نشرات، مجلات ...الخ)، وبذلك يزداد النشاط الفني والوعي الثقافي بين الفنانين أنفسهم وبالتالي عند المتلقين.

كما لاحظت الباحثة عدم وجود متحف فني لتاريخ المدينة التشكيلي وهذا ما أكده الفنانين التشكيليين التي أجريت معهم المقابلة الشخصية،مما أدى إلى ضياع وتلف اللوحات التاريخية لرواد المدينة الراحلين أمثال علي بركات وعباس جبارة وجاسم فياض وكاظم ابو كلل ..وغيرهم،ووجدت الباحثة أكثر من ٤٠٠ لوحة للمرحوم علي حنوش مخزونة في بيت قديم .ووجود لوحة كبيرة للفنان عباس جبارة تعود لخمسينات القرن العشرين؛كانت معلقة في محل لأحد الخياطين في وسط المدينة؛كسرت وأحرقت في (التنور)في فترة الحصار الاقتصادي؛وتوصلت الباحثة إلى هذه المعلومة بعد البحث عن لوحات متبقية للفنان المرحوم عباس جبارة في بيوت أقاربه الموجودين حاليا في المدينة ؛في حين كان من المفترض أنشاء متحف يضم هذه الأعمال الفنية وغيرها،وهذا ما أكده أيضا الفنان كامل أبوكلل باسترعاء انتباه الدوائر صاحبة العلاقة أن تحقق للفن التشكيلي باعتباره أساس فعال ومثمر في تربية الشعوب وتهذيب الإدراك الجمالي والذوقي للمتعلمين،لذلك أشار

إلى أن"تحقق لهذا المجال الإنساني والتربوي الحساس وضمن حدود صلاحياتها بانتشال هذا المجال القديم أسوة بما هو معمول به عالميا أو على الأقل بما تقدمت به علينا دول الجوار بمشاركة الفنان والاعتماد عليه في تقديم ما لديه من جماليات والمشاركة الفعالة في تصميم المتاحف الدينية والثقافية والتاريخية وقاعات العروض الدائمة والمؤقتة والنصب التي تحمل تاريخ وتراث المحافظة والعمل بالممكن على كيفية جعل المحافظة منطقة سياحية"(ابو كلل،٢٠٠٦)

المبحث الثالث(تاريخ نقابة الفنانين/ فرع المثنى):

في سبعينيات القرن العشرين بدأت محاولات تشكيل نواة لتجمع الفنانين وكان الهدف منه تفعيل هذا المفصل الحيوي، ابتدأها "الإعلام الداخلي" محبذاً كل طاقاته فعقد أول إجتماع في قاعة مديرية الإعلام الداخلي في المثنى والذي كان على رأسه السيد اسماعيل محمد علي. وبعد توجيه دعوة إلى عدد من المشمولين انظم، حوالي (٢٥) فناناً من مختلف الإختصاصات ونُظم لهم إجتماعاً انتخابياً لإختيار لجنة لقيادة الأنشطة اللاحقة. وبعد أن قدم المرشحون، جرى التصويت لإختيار أعضاء فاز فيه عدد من الفنانين وكان عددهم (٥) فنانين هم: الفنان كامل جيجان بـ (٢٢) صوتاً والفنان شاكر أرزيج (٢١) صوت والفنان كاظم أبو كلل والفنان حميد رضا والفنان نؤيل عزيز، ولكن هذه اللجنة جرى حلها على الفور لضمها عناصر غير مرغوبة من قبل المكتب الثقافي للحزب الحاكم. بعدها شكلت لجنة أخرى لم تطرح اسماؤها آنذاك ولكنها ظلت تعمل، وكان جل ما أنجزته العديد من معارض البوستر السياسي وتشكيل فرقة المسرح العمالي قادها عبد الحسين داخل(ارزيج،٢٠٠٦). ومن المعلوم أن نقابة المركز العام تكون لها عدة فروع في المحافظات وهذه الفروع تفتح على أساس تواجد أعداد من الفنانين العراقيين سواء من أهل المحافظة أنفسهم أم من الفنانين المنتقلين من محافظة إلى أخرى ولا يعني ان تشكيل النقابة يتم على ضوء المولود في المحافظة فقط(نويحل،٢٠٠٦). وقد أفتتح سابقاً فرع نقابة الفنانين في محافظة المثنى في فترة كانت ملامح الثقافة العراقية في كل الميادين تأخذ خطاً بيانياً تصاعدياً أي في تطور ونضوج واضح جداً وهياكل هذه الثقافة بنيت وأسست من البناء الثقافي الواضح للفنانين العراقيين لإبداعاتهم المتجلية في كافة الحقول الثقافية وعادةً عند إفتتاح كل فرع للنقابة أي "نقابة الفنانين" لابد من وجود العدد المعقول من الفنانين الناضجين المبدعين الذين برزوا في ساحة الفن ولهم حضور واضح . وفي النهاية تخرجت نخبة مبدعة من أبناء المحافظة وفي كافة أنواع الفنون إضافة إلى ذلك نقل فنانين من محافظات أخرى ومن بغداد إلى محافظة المثنى كمدرسين ثانويات أو عينوا مباشرة بوظيفة التدريس مما ساعد في وجود عدد يسمح به لفتح نقابة في محافظة المثنى لتكون أحد فروع المركز العام للنقابة في بغداد(نويحل،٢٠٠٦). وتعتبرمحافظة المثنى آخر محافظة تتشكل فيها نقابة للفنانين وكان السبب هو قلة الفنانين المنتمين إلى نقابة الفنانين المركز العام حيث كانت من شروط فتح النقابة هي أن تقدم عشرة فنانين يحملون هوية عضو عامل الأمر الذي دفع بعض الفنانين للحصول على تلك الهوية(حسوني،٢٠٠٧) وجاء بذلك الأمر النقابي من المركز العام في بغداد المرقم ٢٢٧ بتاريخ ١٩٧٩/٣/٧ وكان مضمون ذلك الأمر هو بالنظر لتوفر الشروط القانونية يقبل السادة المدرجة أسماؤهم أدناه أعضاء عاملين في النقابة وكلاً حسب اختصاصه إعتباراً من تاريخ صدور الأمر وكان هذا الأمر يحمل توقيع حقي الشبلي نقيب الفنانين آنذاك(حسوني،٢٠٠٧).وكذلك من شروط النقابة وحسب القانون الذي ينص انه في حالة تجمع عددا من الفنانين بما لايقل عن (٣٠) عضو(فياض،٢٠٠٧) تتكون نقابة فرعية تابعة من الناحية الإدارية إلى نقابة الفنانين العراقيين "المركز العام" في بغداد، وفعلاً تم تشكيل نقابة الفنانين فرع المثنى في نهاية السبعينيات والمتكونة من مجموعة من الفنانين في المحافظة ومن خلال أمر نقابي تم من خلاله تأسيس وفتح نقابة الفنانين فرع المثنى(بركات،٢٠٠٦) حيث كان هذا الأمر الصادر من قبل نقابة الفنانين المركز العام المرقم ٧٤٤ بتاريخ ١٩٨٠/٨/١٠ ينص: بناءاً على ما إتخذه مجلس النقابة ٤٥ والمنعقد بتاريخ ١٩٨٠/٨/٢ وإستناداً إلى المادة الثانية من قانون نقابة الفنانين رقم ١٣٩ لسنة ١٩٦٩ المعدل، تقرر فتح فرع في محافظة المثنى "نقابة الفنانين فرع المثنى" وتشكيل لجنة تحضيرية من السادة المدرجة اسماؤهم وينفذ هذا المر من تاريخ صدوره وكان هذا الأمر يحمل توقيع نقيب الفنانين حقي الشبلي وتضمن هذا الأمر نسخة منه إلى الجهات المعنية لدعم نقابة الفنانين فرع المثنى* وفي عام ١٩٧٩ شكلت هيئة إدارية من السادة المدرجة أسماؤهم:

١- عبد الحميد رضا محمد
٢- نؤيل عزيز نعوم
٣- كامل جيجان مشل

وهنالك عدد من السادة حيث تعتبر هذه الهيئة هي الأولى في تاريخ نقابة الفنانين فرع المثنى(ارزيج،٢٠٠٧). وكان من شروط الإنتماء إلى النقابة هي كون المنتمي برتبة عضو عامل أو عضو مشارك؛ أما بالنسبة لخريجي كلية الفنون الجميلة يعطى لهم هوية عضو عامل أما المشاركين الممارسين من غير الخريجين إن كان موسيقياً أو تشكيلياً فكان يحضر إلى بغداد لغرض إجراء الإختبار حيث تقوم لجنة بإختباره وبعد الإختبار تمنح له هوية عضو مشارك ويشترط قبل افختبار أن تكون له ممارسة في الفن التشكيلي أو الفن الموسيقي من خمسة إلى عشرة

سنوات. أما بالنسبة للفنان التشكيلي فيقبل على أساس مدة الممارسة أعلاه وكذلك جلب المستمسكات إلى المركز العام في بغداد(حسوني،٢٠٠٧)وكانت هذه الومضة الأولى لفتح نقابة الفنانين فرع المثنى(جاسم،٢٠٠٧) وأول من فتح النقابة هو الفنان الراحل عبد الحميد رضا محمد والذي يعتبر أول نقيب يترأس النقابة(ابو تراب،٢٠٠٦) وبهذا يمكن التعرف على الإختصاص الفني لكل فنان وكذلك التنظيم الإداري أو الهيئة الإدارية وكما هو معروف أن لكل مؤسسة أو مديرية أو منظمة لابد من وجود هيكل إداري فكانت السلسلة الإدارية لنقابة الفنانين فرع المثنى(بركات،٢٠٠٦) كما حددها قانون نقابة الفنانين العراقيين رقم ١٣٩ بالشكل الآتي:

١- رئيس النقابة عضو "النقيب"
٢- نائب رئيس عضو "نائب النقيب"
٣- مسؤول النظمة عضو
٤- المين المالي والإداري عضو
٥- أمين سر عضو

أما بالنسبة إلى الفنانين الذين ترأسوا النقابة فهم:

١- الفنان الراحل عبد الحميد رضا/ فنان مسرحي
٢- الفنان عبد المير حمزة/ فنان مسرحي
٣- الفنان ثامر عبد المير/ إلا أنه لم يستمر طويلاً بسبب ذهابه للجيش الشعبي آنذاك فأصبح الفنان أحمد عبد جاسم رئيساً وكالةً عنه/ فنان مسرحي
٤- الفنان جاسم فياض/ فنان تشكيلي
٥- الفنان ناجي جبار/ فنان مسرحي
٦- الفنان محمد نويحل/ فنان تشكيلي
٧- الفنان خالد علي/ فنان موسيقي(ارزيج،٢٠٠٧)

واستمرت النقابة تأخذ على عاتقها تبني الفنون "التشكيلية والمسرحية والموسيقية" في المحافظة وتساهم في الأنشطة التي تقوم بها نقابة المركز العام بالإضافة إلى برامجها المحلية كإقامة المعارض التشكيلية بكافة أنواعها "النحت، الرسم، الخط العربي" وتقدم الأماسي الفنية والموسيقية وكذلك تقدم العروض المسرحية بالإضافة للمساهمات القطرية في كثير من الفنون. وبهذا أخذت نقابة الفنانين فرع المثنى تعمل وتنشط بالأعمال الفنية. وعند إندلاع الحرب العراقي - الإيرانية في ١٩٨٠/٩/٢٢ وبشكل علني تم تجنيد معظم الفنانين كجنود مكلفين الأمر الذي أدى إلى ،فراغ الساحة من الكوادر الفنية وإستغلال هؤلاء الفنانين مثلهم مثل غيرهم في التوجيه السياسي في وزارة الدفاع في وحداتها العسكرية وبهذا تكون فترة الثمانينيات فترة ركود فني ليس فقط على النقابة بل على المستوى الثقافي ولم يبرز في الساحة سوى الأدب ولبفن الذي يخدم المعركة أي سُخر الفن للإعلام الذي يخدم التعبئة الجماهيرية للحرب وكذلك العسكرية على مستوى التشكيلات العسكرية. وبعد إنتهاء الحرب العراقية - الإيرانية بدأت معارك الخليج بعد إحتلال الكويت من قبل القوات العراقية بأمر من النظان الحاكم في العراق آنذاك، وبعد إنتهاء حرب الخليج وفي عام ١٩٩١ جرى تقسيم جديد لنقابة الفنانين ونشاطها الثقافي وجرى ترميم لها من خلال إعادة هيئاتها الإدارية وهيكلها النقابي الذي يتكون من هيئة إدارية من قاعدة منتخبة وهيئة عامة تضم جميع الفنانين بكا اختصاصاتهم الفنية. وفي عام ١٩٩٢ تم إنتخاب هيئة إدارية برئاسة الفنان ناجي جبار كاشي وعضوية كل من حامد داخل وسامي مشاري ومحمد نويحل وحميد كاظم. إستطاعت هذه الهيئة أن تقدم عطاءاً متميزاً بكافة الإختصاصات(نويحل،٢٠٠٦) وعلى أثر تشكيل التجمع الثقافي العراقي من قبل عدي صدام حسين وأنطواء كافة الإتحادات والرابطات والنقابات الثقافية تحت لوائه(نويحل،٢٠٠٦) جاء أمراً نقابياً إدارياً ينص على تشكيل إتحادات بدل النقابة وتم ذلك وفُرز الفنانين كل حسب إختصاصه الفني وتشكلت لجان تحضيرية لكل إتحاد وأجريت إنتخابات في كل إتحاد وكان ذلك بموجب المر النقابي ٤٢٣ بتاريخ ١٩٩٤/٤/٢٣ وبهذا تم إلغاء نقابة الفنانين العراقيين فرع المثنى بشكلها العام(فياض،٢٠٠٧) وخلال المؤتمر التأسيسي في السماوة في ١٩٩٤/٥/١١ تم تسيس إتحادات اختصاصية ثلاثة هي "التشكيل - المسرح - الموسيقى" وكانت هذه الإتحادات الثلاثة كالآتي:

ألاً/ نقابة الفنانين المسرحيين وخلال اجراء الإنتخابات فاز بها الفنان ناجي جبار كاشي وبهذا شكلوا هيئة ادارية من:

١- ناجي جبار كاشي/ رئيس الهيئة الإدارية
٢- جبار رحيم حسني/ عضو الهيئة الإدارية
٣- فيصل جابر عوض/ عضو الهيئة الإدارية
٤- عبد الكاظم حسوني/ عضو الهيئة الإدارية
٥- أحمد عبد جاسم/ عضو الهيئة الإدارية

أما بالنسبة إلى نقابة الفنانين التشكيليين فقد فاز بالانتخابات محمد نويحل عطية وبهذا شكلوا هيئة إدارية من:

١- محمد نويحل عطية/ رئيس الهيئة الإدارية
٢- كاظم هادي أبو كلل/ عضو الهيئة الإدارية
٣- حسين علي شاكر/ عضو الهيئة الإدارية
٤- زينب كاظم طناك/ عضو الهيئة الإدارية

وكذلك الفنانين الموسيقيين وقد فاز لالإنتخابات حميد كاظم وبهذا شكلوا هيئة إدارية من:

١- حميد كاظم/ رئيس الهيئة الإدارية
٢- قيس أحمد/ عضو الهيئة الإدارية
٣- جعفر ناصر/ عضو الهيئة الإدارية
٤- حسن شبر/ عضو الهيئة الإدارية(نويحل،٢٠٠٦)

وبعد انتهاء الإنتخابات للنقابات الثلاثة من قبل الهيئات الإدارية الثلاثة والذي يتكون من رؤساء الثلاثة وهم:

١- نجي جبار/ رئيس للمسرحيين
٢- محمد نويحل/ رئيس للتشكيليين
٣- حميد كاظم/ رئيس للموسيقيين

وقد فاز بها الفنان محمد نويحل بمنصب المنسق العام وعضو في التجمع الثقافي في بغداد(نويحل،٢٠٠٦). وفي نهاية عام ١٩٩٥ وبداية عام ١٩٩٦ تم دمج النقابات الثلاثة واصبحت نقابة واحدة وذلك بعد إلغاء التجمع الثقافي في العراق وإعادة افتتاح المقر العام "المركز العام" لنقابة الفنانين في بغداد وإعادة فروعها في المحافظات كالسابق أي قبل عام ١٩٩٤. وفي عام ١٩٩٦ أنتخب الفنان محمد نويحل عطية رئيس لنقابة الفنانين فرع المثنى بعد إلغاء الإتحادات وأصبحت نقابة واحدة(نويحل،٢٠٠٦) حيث استمر عمل الهيئات الإدارية يجري على نمط اجراء الإنتخابات منذ تأسيسها وحتى عام ١٩٩٨ حيث تمت دعوة حوالي (٨٠) فناناً لذلك الإجتماع وفي قاعة ساوة حضرها قضاة وممثلين عن النقابة المركزية وجرت بشكل جيد وحدد الأعضاء بخمسة وبعد فرز الأصوات فاز كل من الفنانين:

١- الفنان خالد علي بركات/ الذي أصبح فيها رئيساً للنقابة واستمر حتى عام ٢٠٠٣م
٢- جاسم فياض هيال/ عن التشكيليين
٣- عبد الكاظم حسوني/ عن المسرحيين
٤- كريم شاكر/ عن الموسيقيين
٥- إبراهيم الخفاجي/ عن الخطاطين(ارزيج،٢٠٠٧).

وبعد سقوط النظام أصدرت مجموعة من الفنانين بياناً دعت فيه جميع الأعضاء ممن يمتلكون هويات نقابية الحضور للاجتماع وجرى انتخاب هيئة مؤقتة لإعادة تشكيل النقابة وكانت اللجنة التحضيرية تتكون من الفنانين:

١- شاكر أرزيج
٢- كاظم هادي أبو كلل
٣- كامل جيجان مشل
٤- عبد الخالق الربيعي
٥- جاسم فياض هيال
٦- عدنان صاحب
٧- عدنان كريم أبو تراب
٨- حسن هادي
٩- رحيم العراقي
١٠- يونس مشل

وانعقد الاجتماع بتاريخ ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٣ في قاعة مديرية تربية المثنى وحضرهُ (٥٣) عضواً يمثلون بالأساس الفنانين (التشكيليين والمسرحيين والموسيقيين)(ارزيج،٢٠٠٧) وقد خلص الاجتماع إلى تشكيل إتحادات مستقلة ،وبنفس الوقت كان هنالك فنانين غير راغبين بتلك الخطوة(جاسم،٢٠٠٧) وخلال شهر تموز من نفس العام تشكلت إتحادات فكان تشكيل إتحاد التشكيليين يتكون من الفنانين:

١- شاكر أرزيج فرج
٢- كامل جيجان مشل
٣- جاسم فياض يونس
٤- يونس مشل

أما بالنسبة لإتحاد المسرحيين فيتكون من الفنانين:

١- عدنان كريم أبو تراب
٢- فيصل جابر عوض
٣- أحمد عبد جاسم
٤- زهير صبري بادي

وقد تكون إتحاد الموسيقيين من الفنانين:

١- حسن هادي
٢- رحيم العراقي

وأخذت هذه الإتحادان كل حسب اختصاصه الفني ونشطت الإتحادان في العمل من أجل تأكيد فعاليتها وما أن حل عام ٢٠٠٥ حتى التقى رؤساء الإتحادان بالإضافة إلى ممثلي والمصورين الفوتوغرافيين والصحفيين والخطاطين لتشكيل هيئة تنسيق بين الاتحاديات والتجمعات الأخرى إلا أن الأمر آل إلى الفشل(ارزيج،٢٠٠٧). أما في الوقت الحاضر فلا توجد نقابة بل أن هنالك صراعات ومن بين تلك الصراعات يوجد فنانون يرغبون بأن تكون لهم نقابة ومنهم من يرغب أن تكون على شكل إتحادات(جاسم،٢٠٠٧) وخلال شهر أيلول عام ٢٠٠٦ أخذت بعض المبادرات الفردية مع بعض الشخصيات المؤثرة في بغداد تعطي ثمارها وتكلل ذلك بعقد أول اجتماع نوعي خلال تشرين الثاني ٢٠٠٦ في المنتدى العائلي لنقابة الأطباء في السماوة فانبثقت لجنة سميت باسم (نهارات المثنى) ولجنة للإشراف على عمل الفنانين إلى عقد عدة اجتماعات في نقابة المعلمين ومركز ثقافة الطفل حيث أثمرت بانبثاق هيئة أدارية مؤقتة لنقابة الفنانين من السادة المدرجة أسماؤهم أدناه:

١- عدنان كريم أبو تراب- رئيساً
٢- فاضل جبار- عضواً
٣- زهير صبري- عضواً
٤- جاسم فياض هلال/ عضواً
٥- كريم شاكر/ عضواً
٦- قيس أحمد بهيش/ عضواً.(ارزيج،٢٠٠٧)

وفي يوم ٢٠٠٦/١٠/١٨ التقت النقابة بأعضاء ورئيس مجلس المحافظة واستمر اللقاء ساعتان طرحت خلاله احتياجات النقابة مثل المقر والأثاث والدعم المادي والمعنوي للاستمرار في نشاطها ومشاركاتها في بناء الوطن والإنسان(ابو تراب،٢٠٠٦). إلا أن نقابة الفنانين فرع المثنى منذ تأسيسها وحتى عام ٢٠٠٣ وإلى يومنا هذا كانت مشكلتها الأولى والأخيرة هي المقر الذي يعد من أكبر معانات النقابة حيث أنها كانت تتلقى الوعود بدعمها وتهيئة مقر لها ولكن دون جدوى سابقاً وحالياً وعندما تقابل أي مسؤول حكومي يشرح لك دور الفنان وأهميته وضرورة دعم هذه الشريحة ولكن دون نتيجة. إن مشكلة النقابة كانت وما تزال هي أن يكون لها مقر مناسب تستطيع من خلاله تنفيذ خططها ونشاطها، ومن أهم المعاناة التي رافقت النقابة منذ تأسيسها ولحد الآن هو وجود المكان وفي مهرجان الغنية الفراتية الذي أقيم على مستوى القطر سنة ١٩٩٢-١٩٩٣ كان الفنان عدنان أبو تراب عريفاً للحفل وقد حضر ذلك المهرجان محافظ المثنى وعدد من المسؤولين حيث قال لهم " أن نقابة الفنانين فرع المثنى ليس لها مقر" فتم بذلك تخصيص بناية توجيه تابعة إلى شرطة المثنى آنذاك كانت متروكة سابقاً من قبل الشرطة (بركات،٢٠٠٦). كان جميع الفنانين يعانون من تلك المشكلة ألا وهي عدم وجود مقر لنقابة الفنانين فرع المثنى حيث كانت النقابة في قاعة ساوة لها غرفة وعند استلام الفنان أحمد عبد جاسم زمام النقابة قام بمراجعة المحافظ من أجل الحصول على مقر للنقابة فتم بذلك الحصول على مدرسة مهملة في شارع الفنادق في الغربي القديم خلف مدرسة سومر الابتدائية وبعد ترميمها أصبحت مقراً للنقابة ومن ثم تحولت إلى مكان آخر قرب الحي الصناعي وكان اسم هذا المكان (نادي الشرطة)(جاسم،٢٠٠٧). انتقل مقر النقابة إلى بناية مجاورة لمدرسة سومر الابتدائية وبعدها انتقلت إلى بناية كانت مخصصة للإعلام الشرطة تقع مقابل الأمن السابقة واستمرت هذه البناية إلى سنة ٢٠٠٠ حيث انتقلت بعد ذلك إلى مركز سباب السماوة وخصص لها ثلاث غرف وبقيت حتى سقوط النظام فتشتت النقابة في ظل الفوضى التي يعيش فيها لا البلد وشكلت بعد ذلك اتحادات (المسرحيين والتشكيليين والموسيقيين) والتي ارتبطت مع الاتحاد في بغداد (حسوني،٢٠٠٧) وبعد ذلك أعيدت في ٣/١٠/ ٢٠٠٦ بجهود فناني المحافظة (ابو تراب،٢٠٠٦حيث كانت النقابة تتلقى دعماً مادياً بسيطاً من نقابة الفنانين العراقيين "المركز العام" في بغداد(بركات،٢٠٠٦). كان النظام السابق يخصص سلفة مقدارها ثلاثة آلاف دينار بالإضافة إلى الإيفادات وإيرادات تأتي من السينمات وغيرها وتدخل هذه الإيرادات إلى ميزانية النقابة (المركز العام) وعن طريق المركز العام يتم إرسال الأموال إلى كافة نقابات الفنانين في القطر(عوض،٢٠٠٧) وفي الثمانينيات كان هنالك صرف مادي إلى الفنان في حالة مرضه أو مجيء طفل له فتصرف له مخصصات مالية وكذلك المنح المالية من قبل الدولة حيث ان نقابة الفنانين تابعة للمكتب المهني لحزب البعث كما يستقطع بدل الاشتراك السنوي من العضو العامل في الثمانينيات اثنا عشر دينار وبهذا يكون رأس المال النمو الأساسي

للنقابة(حسوني،٢٠٠٧) وعن طريق النقابة خصصت للفنانين أراضي سكنية من قبل المركز العام وخصصت كذلك مبالغ مالية(جاسم،٢٠٠٧) حيث كان يفضل الفنانين الحصول على أرض سكنية وكان عدد تلك الأراضي (٨٣) قطعة أرض وكان ذلك بعد الانتفاضة الشعبانية(ابو تراب،٢٠٠٦) وبهذا فان الفنانين الذين كان لهم دورا بارزاً في تشكيل النقابة ودعمها بصورة مستمرة على سبيل المثال لا الحصر هم:

١- الفنان الراحل عبد الحميد رضا/ فنان مسرحي
٢- الفنان الرائد كاظم أبو كلل/ فنان تشكيلي
٣- الفنان عبد الأمير السماوي/ فنان مسرحي
٤- الفنان كامل جيجان/ فنان تشكيلي
٥- الفنان عبد الكاظم حسوني/ فنان مسرحي
٦- الفنان ناجي جبار كاشي/
٧- الفنان عدنان كريم أبو تراب/ فنان مسرحي
٨- كامل البياتي/ فنان تشكيلي وعمل في المسرح
٩- حميد كاظم/ فنان موسيقي
١٠- جواد كاظم جعفر/ فنان موسيقي
١١- محمد نويحل/ فنان تشكيلي
١٢- جاسم فياض/ فنان تشكيلي
١٣- نؤيل عزيز/ فنان تشكيلي
١٤- خالد علي بركات/ فنان موسيقي
١٥- زهير صبري/ فنان مسرحي
١٦- سامي مشاري/ فنان تشكيلي
١٧- نعيم عباس عليوي/ فنان موسيقي
١٨- شاكر أرزيج/ فنان تشكيلي
١٩- جبار رحيم/ فنان مسرحي
٢٠- عبد الحسين ماهود/ فنان مسرحي
٢١- فيصل جابر عوض/ فنان مسرحي
٢٢- فاضل جبار/ فنان مسرحي
٢٣- أحمد عبد جاسم/ فنان مسرحي
٢٤- جبار محمد كريدي/ فنان موسيقي
٢٥- علي حنوش/ فنان تشكيلي(بركات،٢٠٠٦)

وكذلك عمات في النقابة عدد من الفنانات:

١- نجاة عزيز/ فنانة مسرحية
٢- عايدة فيصل/ فنانة مسرحية
٣- زينب طناك/ فنانة تشكيلية
٤- قدس عبد الصاحب/ فنانة تشكيلية
٥- أمل صبري/ فنانة مسرحية

كان للنقابة في المثنى خلال النظام السابق دور كبير في تفعيل النشاطات والأعمال الفنية إلا أن حرية الكلام والرأي وطرح الأفكار كانت انعكاساً لما تطرحه قيادة حزب البعث من أفكار ففي النظام السابق كانت كل النقابات وليس نقابة الفنانين فرع المثنى فقط مرتبطة بمبدأ واحد وفكر وعقيدة واحدة لأن الدولة كانت تفرض شروط وقيود على نوعية ومضامين الأعمال ولكن هذا لم يمنع الفنانين من أن يقدموا أعمالاً فنياً قد تكون غير مرتبطة بفكر معين ولكنها مرتبطة بالفكر الإنساني حيث أن أعمال الفنان في عهد النظام السابق إن لم تكن مرتبطة بمناسبات النظام فأنها لا تلقي الدعم والتشجيع والفنان مقيد ولا يستطيع أن يقدم أي شيء بحرية تامة(بركات،٢٠٠٧) بحيث كانت حلقة وصل بين الفنان وحزب البعث أما بالنسبة لنقابة الفنانين فرع المثنى فإن كل دور الفنان في المحافظة معدوم ليس بسبب الفنان نفسه ولكن بسبب إهماله من قبل المسؤولين ودليل على ذلك قلة النواحي الجمالية في مدينة السماوة والمحافظة أو نصباً تذكارياً وكذلك عدم وجود متحف أ فنياً أو مسرحاً بتقنيات المسرح الحقيقي(عوض،٢٠٠٧)

الفصل الثالث(اجراءات البحث):

ترتب على الباحثة إتباع منهج البحث التاريخي وإتباع أداة المقابلة الغير شكلية (الغير منظمة) في حين استثنت الفنانين (المتوفين حاليا أو الموجودين خارج القطر) من أداة المقابلة واعتمدت بذلك على مقابلة زملائهم أو المقربين لهم أو ما كتب عنهم في الصحف والمجلات
كما يعتبر موضوع البحث الحالي من الدراسات الاستطلاعية والتاريخية والتي تستدعي متابعة الانشطة الفنية التي قام بها فناني المدينة وعرض تاثير البيئة الثقافية على عطاء الفنان ابتداء من فترة الخمسينيات إلى عام ٢٠٠٥ م
أما الصعوبات التي واجهت الباحثة؛ كانت في إتباع الأداة (المقابلة) وصعوبة إجراءها، وتود أن تبين إن الفنانين التشكيليين في المدينة لا تجمعهم بعد عام ٢٠٠٣ نقابة خاصة بهم أو (فايلات) تضم مسيرتهم وأعمالهم الفنية وذلك بعد أن تفككت الأخيرة ودمرت النقابة في الأحداث السياسية للعراق عام ٢٠٠٣م مما أدى إلى ضياع هذه(الفايلات) ولم يتم حفظها وبالتالي اضطرت الباحثة إلى البحث عن هؤلاء الفنانين في منازلهم ومحلاتهم الوظيفية والخاصة وبالتالي البدء بأداة المقابلة، وكان على الباحثة في بداية البحث أن تثبت أسماء الفنانين التشكيليين ككل ولو بشكل تقريبي وذلك من خلال استشارة عدد من المختصين (الفنانين المعروفين في المدينة أو من ذوي الاختصاصات الفنية الأخرى المعاصرين لهم) وممن كان لهم الاحتكاك المباشر معهم من خلال المعارض والمهرجانات المقامة سابقا، أو من خلال وجودهم كزملاء في نقابة الفنانين / فرع المثنى حتى عام ٢٠٠٣ م.
في حين كان اختيار العينة بشكل قصدي وذلك بانتقاء أهم الأعلام في هذا المجال، واستندت الباحثة بانتقاء العينة على تكرار أسماء العينة في المشاركات والمعارض التشكيلية المحلية والقطرية، بالإضافة إلى شهادة أغلب الفنانين الذين استخدمت معهم أداة المقابلة، ، وهذا لا يعني حصر أعلام الفن التشكيلي في مدينة السماوة ضمن العينة المختارة فقط ؛بل تركت الابواب مفتوحة للآخرين كيما يكتبوا عن الفنانين الذين لم تستطع الباحثة جمع معلومات عنهم او لأسباب ومعوقات اخرى.
، حيث تضمن البحث دراسة العينة والمتكونة من عشرة فنانين،وكان التسلسل حسب التاريخ الأقدم للولادة، وهم:-

١- علي محمد البركات.
٢- عباس جبارة.
٣- خالد حمدي.
٤- مطشر الكعبي.
٥- كاظم أبو كلل.
٦- كامل جيجان.
٧- شاكر ارزيج.
٨- عباس حويجي.
٩- جاسم فياض.
١٠- هاني مطهر.

علي محمد البركات:-

رسام السماوةالاقدم المرحوم الاستاذ علي بركات

ولد الفنان الراحل علي بركات في مدينة السماوة عام ١٩١٠ وتعلم القراءة والكتابة عند (الملالي)، وعمل كاتبا في سكك حديد السماوة أيام الاحتلال البريطاني للعراق؛ وبقي في هذه الدائرة حتى عام ١٩٥٢ وخلال هذه الفترة كان يعشق الرسم وكان يرسم اللوحات المائية ثم تعلم رسم اللوحات الزيتية. وعلي بركات فنان فطري لم يدرس الفن أكاديميا، فقد كانت ظروف المجتمع والبلد آنذاك قاسية بحيث لم تمهد له الطريق للإطلاع على الأعمال التشكيلية خارج القطر أوالتعرف على أساليب الفن الحديث إلا من خلال القليل من وسائل الإعلام البسيطة، ورغم ذلك حاول علي بركات الخوض في غمار هذا الفن بفرشاته متوخيا الجمال في بيئة شبه صحراوية.
اشتهر هذا الفنان في مدينة السماوة كرسام موهوب من خلال أعماله التي كانت عبارة عن مناظر طبيعية شانه شان اغلب فناني المحافظات في فترة الأربعينيات والخمسينيات. ورغم قسوة الحياة

وجفاءها في تلك السنوات فقد كانت رسوما ته تبعث في النفس البهجة والارتياح .ويذكر نجل الفنان بأن والده أخذ " يشترك في المعارض السنوية التي تقيمها المدارس أتذكر بان لديه لوحات كثيرة كان يرسمها في بيته الواقع في معمل الإسمنت ونال جوائز كثيرة، وعلى ما أتذكر بأنه كان يشترك بما لا يقل عن ٣٠ لوحة لكل معرض وكان يشترك في المعارض خلال الخمسينيات والستينيات حتى عام١٩٦٩ حيث أصيب المرحوم بعجز الكليتين وتوفي في الشهر التاسع عام ١٩٦٩ "(البركات،٢٠٠٦). وبقيت لوحاته موزعة بين الأهل والأقرباء وبعض الأصدقاء المقربين دون أن تجمع من قبل الدولة أو توضع في متحف خاص بأعمال الفنانين الراحلين، ولم يذكر هذا الفنان إلا بعد سبع عشرة سنة أي في عام ١٩٨٦ حيث كرم من قبل نقابة الفنانين في السماوة وكان التكريم الوحيد له بعد وفاته.

عباس جبارة:-

للكتابة عن تاريخ الحركة التشكيلية في المدينة، لابد من الوقوف أمام واضعي اللبنة الأولى للحركة التشكيلية أو ما نطلق عليه بالرعيل الأول والذي يقف على رأسه الفنان التشكيلي عباس جبارة ، والفترة التاريخية التي عاشها الفنان ولعدم وجود مؤهلات أو ظروف اقتصادية وثقافية تشجع الفن وتهتم بالمواهب اليانعة ، بدء جبارة بالتعلم على الجدران والأوراق تارة وأخرى على الأرض ، ومن البديهي عدم حصوله على مجال واسع من التشجيع والإرشاد للوصول إلى إنضاج تلك الموهبة ، خاصة وان البيئة العراقية كانت تعيش فترات شحيحة من التعلم والثقافة آنذاك .

ولد عباس جبارة في مدينة السماوة عام ١٩٢٠، وبعد أن أكمل الفنان دراسته الابتدائية في مدرسة المنصور في مدينة السماوة (حمل حقائبه إلى بغداد مواصلا مسيرته الدراسية لتستقر به عجلة الزمن في المدرسة الريفية عام ١٩٣٨-١٩٣٩ حيث تخرج منها معلما في المدرسة الخوامية الابتدائية التابعة لريف مدينة السماوة) (أبو كلل،٢٠٠٦)وبمساعدة موهبته الفنية وإطلاعه على الحركة التشكيلية العراقية من خلال سفراته إلى بغداد كانت تأثيرات الفنانين العراقيين عبد القادر الرسام وحافظ الدروبي وعطا صبري حيث امتازت رسوماته بالتأثيرات الانطباعية السائدة آنذاك.

ومن خلال مداولة الحديث مع طلابه وبعض من عاصره حينها، يبدو إن عباس جبارة كان يجيد الواقعية في الرسم بشكل مطابق لطبيعة الأشياء المرسومة ويُذكر انه " زور ما يسمى آنذاك (نوط أبو الخمسة)* تزويرا دقيقا استطاع من خلاله أن يمازح أحد لعطارين ويشتري منه "(حسوني،٢٠٠٦)؛ ونوط أبو الخمسة هوعملة نقدية قديمة كانت تستخدم في تلك الفترة، وهذه الحادثة أيدها وذكرها ايظا الفنان أبو كلل والمعاصر لعباس جبارة حينها.

اهتم الفنان برسم (البورتريت) ومنها لوحة شخصية منحها حسا لونيا واعتمد فيها على قوة مخيلته حسب ما ذكر لنا ذلك من شاهد تلك اللوحة حينها، حيث كانت معلقة على جدران مقهى (ناصر أبو عليو) " ونراه بلوحته هذه ولوحاته الشخصية الفنية الأخرى يوضح لنا إلى أي حد يمكن أن تكون عليه لوحته عندما تكون حرة طليقة وعفوية، فاللون عنده يتناسب إلى حد بعيد مع التكوينات المركزية للوحة خطوط لونية بسيطة موضوعة بجرأة وباقتدار مدعومة بعناصر المحافظة على التفاصيل الجزئية فيها "(أبو كلل،٢٠٠٦)، والواقع إن قابليات جبارة كانت موزعة كما يبدو مابين الرسم والخط العربي والتربية الفنية (أي تعليم الرسم) وبالنسبة لكونه قد قضى

وقتا في تدريس مادة التربية الفنية في المدارس الابتدائية، كان له الفضل باكتشاف قابليات بعض الطلاب النابهين والموهوبين أمثال كاظم أبو كلل و علي حنوش وغيرهم الكثير؛ وعلى ما يبدو أن تأثير عباس جبارة_مدرس التربية الفنية_كان واضحا على الكثير من طلابه سواء الموهوبين في مجال الرسم أو غيرهم فـ(لمدرسي الفن أثرا مهما في إيضاح أمور صعبة الفهم على أدراك أكثرية أبناء الشعب الذي لم تتح لهم فرص التعلم..يلفت الفنان نظرهم-بالأسلوب المبسط المشوق-إلى مواضيع هامة كالمساواة الاجتماعية وتكافؤ الفرص.ومساوئ الصراع الطبقي والطائفي، وأوهام الماضي ومفاسد الرجعية)(التميمي،١٩٨٥،ص٦)، وفي المعرض السنوي الذي شارك فيه الفنان أبو كلل ممثلا عن مدرسته في لواء الديوانية وبحضور زميله علي حنوش، وفي المعرض نفسه " أسهم الفنان الأستاذ عباس جبارة بمجموعة من اللوحات حسبتها لجنة التحكيم في حينها طبع وليس رسم مما جعلهم يزيحون الزجاج عنها ومن ثم التأكد وذلك بلمسها بأيديهم ... وهذه الحادثة رسخت في ذهن فناننا أبو كلل ".(ابو كلل،٢٠٠٦)

وكما ذكرنا فان الفنان جبارة اشتهر بالرسم الواقعي والمحاكاة للطبيعة وهذا لايعني انه اقتصر بتجاربه على الرسم الواقعي، فقد طرق باب أساليب أخرى وبحث عن الموضوع بمحاولتة للمس الواقع المتردي أيام الاحتلال

باختيار موضوع الاحتلال وتداعياته المختلفة على المجتمع والإنسان العراقي بشكل خاص؛ من خلال ريشته وحساسيته المرهفة تجاه الأوضاع السائدة آنذاك، وهذه اللوحة رسمت عام ١٩٤٥ وهي متمثلة براس الأفعى " بعد أن التفت حول المناطق الحساسة من جسمه كأنها بذكائها انقضت عليه لتعيق حركته ... لتجعل منه كتلة هامدة لا تحس ولا تعي حتى بقيم نفسها ... فهذه الأفعى مثل فيها فناننا الغزو البريطاني ... وكان يهدف[على ما يبدو] من رسمه لجسم الإنسان الذي التفت حوله الأفعى هو جسم العراق برجاله وخيراته."(أبو كلل،٢٠٠٦)
أنتقل عباس جبارة منذ نهاية الستينات إلى العاصمة بغداد، بعد أن ترك أثرا واضحا في ذاكرة طلابه ومعاصروه، وها هي لوحته(منظر طبيعي)مرسومة على جدران أقدم مقهى في سوق الحدادين بمدينة السماوة منذ عام١٩٥٢ بحجم١٠٠×١٥٠سم بالرغم من تشققات الجدار المرسوم وكثرة الأتربة في دكان الحدادة (حاليا) شكل(٤)، كما حصلت الباحثة على لوحة أخرى رسمت بألوان الباستيل بقياس٣٥×٢٥سم منذ عام ١٩٥٨م شكل(٥).
وتوفي الفنان عباس جبارة في نهاية عام ٢٠٠٢م.

صورة (الفنان عباس جبارة مع طلابة)

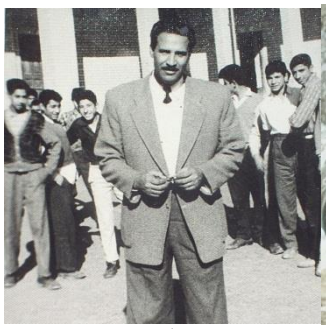

صورة لعباس جبارة في بساتين السماوة

خالد حمدي:-
بالرغم من كون هذا الفنان من مدينة الموصل وليس من مدينة السماوة (موضوع البحث) إلا أن الباحثة لم تستطع أن تغفل ذكره وأثره على فناني هذه المدينة، فقد لاحظت بان ذكره يتكرر على لسان أكثر الفنانين الذين استخدمت معهم أداة المقابلة، وهذا دليل على تأثيرات هذا المعلم الفنان على طلابه الموهوبين حينها، كونه أول خريج معهد فنون جميلة تطأ قدماه ارض السماوة، وقد تتلمذ على أيدي الفنانين العراقيين أمثال فائق حسن وغيره، فكان يحمل معه ثقافة فنية متقدمة عن بيئة السماوة البسيطة آنذاك.
عُين خالد حمدي في مدرسة الرشيد عام ١٩٥٥-١٩٥٦ واهتم بالموروث الآشوري، وكان المتنفس الوحيد للفنون التشكيلية في المدينة هو المعرض السنوي للمدارس الابتدائية والاستعراض الرياضي، والأعمال التي كان الفنان خالد يصورها في لوحاته_ بالإضافة إلى الفن الآشوري_ هي الموروث الشعبي حيث كانت (بائعة اللبن، سعدية الدبية، بائع الاسكنجبيل وبائع الفرارات ... وغيرها).
ولابد أن نرجع إلى السنوات التي رافقته والصعوبات التي كانت تواجه الفن بشكل عام ومنها " الواقع الاجتماعي الذي كان يخلو من المناخ الفني ومن تقاليده التي تسهم وتشجع على مواصلة العمل الفني والإبداعي ، لكنه (خالد حمدي) خلق رؤية جديدة وهي من رسوم المحاكاة إلى رسوم ذات نظرة للواقع المعاش ؛ فرسم بائعة اللبن والسوق ومواضيع شعبية لها مساس بالواقع مما اثر هذا على جيل من طلابه "(مشاري،٢٠٠٧)
وعلى ما يبدو فان فترة الخمسينيات كانت فترة خصبة لمثل هذه الموضوعات سواء في بغداد أو غيرها من المدن الأخرى في المجتمع العراقي فـ" ظاهرة الموضوعات التراثية التي اكتشفت مجددا في مرحلة الستينيات من قبل شباب الفنانين كانت في صيغتها تعود إلى طبيعة الفكر في العصر الخمسيني "(ال سعيد،١٩٨٨،،ص٣٩)
وقد شارك خالد حمدي خلال وجوده في مدينة السماوة بتمثال جبسي يمثل الثور المجنح في الاستعراض الرياضي للمدارس الثانوية في عام ١٩٥٦ م .
مطشر الكعبي:-
ولد الفنان مطشر جبار الكعبي عام ١٩٣٢م، عمل نجارا منذ طفولته، لكن هذا العمل الحرفي لم يعيق موهبته الفطرية بل ساعدته هذه الموهبة في عمله وخاصة في صناعة الآلات الموسيقية والتي أخذت حيزا واسعا من نشاطه الفني.

ومن خلال استخدام أداة المقابلة والإطلاع على أعمال الفنان الكعبي، لاحظت الباحثة إن موضوع كل لوحة من لوحاته تعكس ردود أفعاله النفسية تجاه حساسية الموضوع وتأثيره؛ فهو يجسد أحيانا موضوعا ته بعد أن تؤثر فيه تأثيرا نفسيا يضطره إلى تفريغ هذه الانفعالات على سطح اللوحة. لم تتاح الفرصة للفنان لمتابعة الدراسة التعليمية في المدرسة، لكنه أصر على متابعة مسيرته الفنية من خلال تطوير موهبته حسب معطيات عصره وبيئته ومن خلال الخبرة المتراكمة في الحياة؛ فبالرغم من عدم دراسته للفن أكاديميا بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة لغالبية أبناء المجتمع آنذاك، ألا انه أمتلك رؤية فنية وحساسية تجاه اللون بالإضافة إلى تأثره بالأوضاع الاجتماعية وشعوره بالظروف الصعبة لمن يحيطون به والتي كان يهوى ترجمتها في مواضيع لوحاته.
(يأتيك القوس بغير ثمن) هذه العبارة التي أطلقها الكعبي على لوحته شكل رقم (٦) واسترسل قائلا: (صادفت معلما كنت لم ألقاه منذ زمن طويل أيام شبابه وأناقته؛ وإذا بي أجده وقد قوس الزمن ظهره، وفي نفس اليوم هرعت راجعا إلى البيت لتصوير هذه اللوحة.)(الكعبي،٢٠٠٥) ، كما يؤكد أيضا على اللون وانعكاساته الحسية وربطاهما بالموضوع، ففي هذه اللوحة_على ما يبدو_ ارتأى الألوان الفاتحة ليعكس حسية الموضوع وتداعياته النفسية.
وعلى ما يبدوا فان الكعبي توزع في أسلوبه بين الواقعية والتكعيبية؛وأحيانا التعبيرية وذلك عبر المراحل التاريخية المختلفة من حياته، ففي الستينيات من القرن العشرين، طرح الكعبي موضوع الفقر والحرمان بين أوساط الشعب كما في لوحته(٧) عندها حاول أن يعكس الاضطهاد والفقر أيام الاحتلال. وبالرغم منم بساطة الأسلوب وفطرته، إلا إن رغبة الكعبي كانت واضحة في التماس الوقائع التاريخية المحيطة به، فـ"أدراك الحادثة أو الواقعة التاريخية الفنية تتحدد ماهيتها من جهة بالوجود الإنساني للفنان كما تحدد من جهة أخرى بالحوادث والوقائع التاريخية الأخرى وبالعلاقات الاجتماعية والمحيطة به"(ال سعيد،١٩٨٣،ص٢٢)

الأ إن أسلوبه التكعيبي بدا واضحا في لوحاته شكل (٩) و (١٠) ويبدوا انه اقرب إلى هذا الأسلوب من تجاربه الأخرى. ولاشك إن النزعة التجريبية واضحة عند الفنان، فهو يهوى الولوج في أكثر من تجربة وأسلوب؛ وللأحداث التي تحيط به تأثير على هذه التجارب ففي لوحة شكل (٨) والتي هي أقرب إلى أسلوب البوستر السياسي؛ رسمها بعد تأثره بالأحداث السياسية في العراق عام ٢٠٠٣ بعد إبادة النظام السابق.
وعلى ما يبدوا فان اغلب موضوعات الكعبي تعبر عن الحياة الاجتماعية، ومن هذا ترى الباحثة إن خصوصية الكعبي تكمن في انه يبسط من ملامح العالم المرئي من خلال
تحويره للأشكال ليظهر خصوصية وحساسية الموضوع الاجتماعي، فالفن عنده مرآة للحياة الاجتماعية.
أما أعماله الأخرى المتمثلة والمصورة بأسلوب واقعي يركز على البساتين والمناطق الزراعية التي لازمت فكر وحياة الفنان أيام الطفولة؛ بأسلوب يأخذ طابع مميز اقرب إلى أعمال الفنان العراقي عبد القادر الرسام، ويركز الكعبي على زمن تصوير اللوحة وتأثير ضوء الشمس على تصوير هذه المناظر الطبيعية كما في اللوحة شكل(١١).
ويذكر الفنان كاظم أبو كلل حول أسلوبه: " إن قوة الطبيعة مطروحة كما هي ولكن عظمة الفنان وقدرته تتجلى في مدى استثمار تلك القابليات...تجلى اهتمام الفنان مطشر بالألوان التي أخذت منه مأخذا إيجابيا حيث تذكرنا هذه الأعمال وكأنها امتدادا متصلا أما شاهدناه من معروضات له في معرضه الأول عام ١٩٧٠م "(ابو كلل،٢٠٠٦)

شارك الكعبي في المعارض التشكيلية السنوية لمدارس المحافظة التي كانت تقام في الستينيات والسبعينيات، ففي "عام ١٩٦٥ كرم من قبل وزير الداخلية وقائمقام القضاء آنذاك...شارك في معرض يوم الفن عام ١٩٨٣وفي عام ١٩٩٤ نشرت له جريدة الثورة لقاءا كان قد أداره الصحفي صاحب كمر بعنوان (ابتدأ بالألوان وانتهى بالألحان)(الكعبي،٢٠٠٥)

كاظم أبو كلل:-
ولد الفنان كاظم هادي أبو كلل في مدينة السماوة عام ١٩٣٩ وتخرج من دار المعلمين الابتدائية في الديوانية عام ١٩٦١-١٩٦٢م. ظهرت موهبته في الرسم منذ الابتدائية واستطاع في الصف الخامس الابتدائي رسم الوجوه الشخصية بأقلام الفحم والباستيل، التقى بالفنان عباس جبارة، حيث هيمن بروائعه الزيتية والمائية وبأقلام الباستيل التي كان يؤدي فيها المناظر الطبيعية ... رساما وخطاطا بارعا استفاد منه الطالب أبو كلل الكثير واغترف من فرشاته وألوانه الناضجة ما أفاد مسيرته الفنية، مما حدا به إلى كتابة دراسة عن حياة

أستاذه جبارة تضمن فيها المسيرة الفنية وأعماله ومعارضه المدرسية، وهذا يعكس تأثر الفنان بأستاذه ورائد الفن التشكيلي في مدينة السماوة.
عاصر الفنان أبو كلل كل من الفنانين الراحلين علي حنوش وكاظم العاقولي(والعاقولي هو تشكيلي من مدينة السماوة توفي وهو في المرحلة الثانية من كلية الفنون الجميلة)وعلي بركات وثامر الدهان الذين رفدوا المدينة بعدة نشاطات كان لها الصدى الواضح آنذاك، كما عاصر كل من الفنان مطشر الكعبي وكامل جيجان، وكان له صلة قوية ولقاء متواصل مع اغلب فناني المدينة التشكيليين سواء من زملائه أو من طلابه ومن خلال عمله كمشرف للتربية الفنية في مديرية تربية المثنى.
وبعد أن تخرج الفنان من دار المعلمين في لواء الديوانية، عمل معلما في مدرسة اليرموك الابتدائية عام ١٩٦٢م، وخلال عمله كمعلم استطاع أن يؤثر في الكثير من طلابه طوال فترة عمله.
في منتصف الستينيات من القرن العشرين، رسم أبو كلل جدارية (النور السرمدي) وأعاد تشكيلها وهي حاليا معلقة على جدران جامع (أهل الكساء) في منطقة الغربي الثاني من المدينة شكل(١٢) وشدت انتباه الناس حينها رغم عدم تفهمهم للجوانب الرمزية والسريالية في تكوين الأسلوب، فهناك مزج واضح بين السريالية والواقعية في تفاصيل
هذه اللوحة، فالجناح الأخضر كان دلالة على ثورة التوحيد التي بدأت برجلان وغلام وامرأة، بالإضافة إلى استخدامه للرموز السريالية في طرح الموضوع. إن مضمون الجدارية مستوحى من " نصوص قصصية إسلامية تمجد النضال، بدأت من وسط الجدارية حيث الجناح الأخضر الهابط من السماء يحكي بدايةثورة التوحيد الخضراء ... ثم تسترسل إلى يسار الجدارية وصولا إلى يمينها مستخدما الرموز " (حسوني،٢٠٠٦،عدد١٥) وفي عام ١٩٨٠" أقام مركز النشاط المدرسي في المديرية العامة للتربية في محافظة المثنى معرض

للملصق السياسي، شارك فيه الفنانون كاظم أبو كلل وحسين العزاوي ونؤ يل عزيز "(جاسم،١٩٨٠) ، شارك الفنان في الكثير من المشاركات والمعارض داخل القطر وخارجه ، فقد كان شعلة متوقدة من النشاط والإبداع وهذا ما شهد به الكثير من الفنانين والكثير من طلابه مؤكدين صدق النهج الذي اتبعه في رفع مستواهم فأثمرت جهوده بالعروض والنشاطات المكثفة منذ الستينيات وحتى يومنا هذا . نقلت خدماته إلى مديرية النشاط المدرسي بدرجة (مشرف فني)، واستطاع قسم الفنون التشكيلية أن يستحوذ وبجدارة على كل النشاطات التشكيلية في المحافظة، وحاضر أبو كلل في مجال الإنارة المسرحية في دورة الإخراج المسرحي لمعلمات ومعلمي التربية الفنية عام ١٩٨٠، وفي مجال الخط العربي عام ١٩٨٦ وفي الألوان عام ١٩٨٨، وحاضر أيضا في دورة تعليم الرسم بالقلم الرصاص عام ١٩٩١ والرسم بالألوان المائية عام ١٩٩٢ وتعليم خط الرقعة عام ١٩٩٣ واسهم في جميع الأنشطة الفنية واللجان التحكيمية .
أما مشاركاته داخل وخارج القطر فقد تحدث عنها الفنان قائلا: (شاركت بالكثير من المعارض الفنية أهمها معرض في تربية القادسية عام ١٩٦٣ وشاركت مع وفد العراق في البحرين عام ١٩٧٩ في لوحة واحدة اسمها فلسطين، وشاركت في السعودية ضمن معرض الشباب بلوحتين وحصلت على شهادة تقديرية ن إضافة إلى مشاركتي في المتحف الوطني الجديد عام ١٩٨٣ ومعرض الفنانين التشكيليين في بغداد عام ١٩٩٣ وقد أقمنا معرض خاص في يوم ١٩٩٠/١١/١٤ بأكثر من ٣٠٠ لوحة في المتحف الطلابي في بغداد، والكثير غيرها)(حلاوة،٢٠٠١)
كما تميز الفنان بمشاركاته في مجال الخط العربي والزخرفة الإسلامية شكل(١٣)، كانت حياة أبو كلل مليئة بمختلف التجارب التشكيلية، فقد طرق باب الواقعية كما في لوحة شكل(١٤)في الستينات تقريبا، في حين أتضحت إبداعاته السريالية في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، وعلى ما يبدو أن الأسلوب السريالي كان أقرب للفنان في التعبير عن اختلاجاته وأفكاره المكتنزة بالفكر،كما في اللوحة شكل (١٥).
حصل الفنان على التقاعد عام ١٩٩٧ .وتوفي عام ٢٠١٩م.
كامل جيجان المشل:-
ولد الفنان كامل جيجان في مدينة السماوة عام ١٩٤٢م، ظهرت موهبته في فن الرسم منذ الابتدائية، فرسم وسائل الإيضاح وشارك في المعارض السنوية للفنون التشكيلية التي كانت تقام في لواء الديوانية في تلك الفترة(الخمسينيات من القرن العشرين).، طور إمكانياته خلال المراحل الدراسية المختلفة ونمت موهبته في الرسم والخط، ويذكر:(وجدت الكثير من التشجيع والاهتمام من قبل الأهل والطلاب والمدرسين
... ساهمت منذ طفولتي في المعارض المدرسية وكنت متميزا ومكرما من قبل المسؤولين مما اكسبني شهرة في مدينتي ... وفي الابتدائية كلفني أخي الكبير توفيق**برسم جدارية كبيرة جدا لواقعة الطف بقياس (٨م ×٥م) وقد رأيت ملامح الرضا والفخر بادية على وجهه)(جيجان،٢٠٠٦) ؛ وتوفيق جيجان كان رسام وخطاط

معروف في الأربعينيات وحتى الخمسينيات،والجدارية كانت لموكب عزاء الحسين(ع) ورفعت أمام الموكب حينها.

حصل الفنان كامل جيجان على شهادة الدورة التربوية، حيث ترك دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة ودخل الدورة المذكورة ذات السنة الواحدة لظروف قاهرة حينها؛ ويذكر موقف لقاءه مع الفنان فائق حسن (عندما دخل اختبار القبول في أكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٦٣ وأعجب كل من حوله بقابليته، لكن قبوله لم يظهر مع الأسماء فاضطر إلى السفر إلى بغداد وقابل الفنان فائق حسن أخذه الأخير إلى الكاتب وسجل اسمه وقال له : أن ما رسمته ممتاز جدا.. أحببت أن أتعرف عليك..لذا سحبت ورقة اختبارك ووضعتها في درج مكتبي)(جيجان،٢٠٠٦). وعلى ما يبدو تأثر الفنان كامل جيجان بألوان وأسلوب الفنان فائق حسن ويذكر حول ذلك : " أبحرت بألوان الفنان المتميز فائق حسن ونجيب يونس وصبيح عودة ..ومابين الموج والزبد حيث الشاطئ الفسيح تكونت خصوصيتي..فتشربت بها ألذات..وعرفت بها فامتلكت التواصل في البحث عن توليد جديد "(جيجان،٢٠٠٦)

عمل جيجان معلما في المدارس الابتدائية،وفي السبعينيات وبعد تحول قضاء السماوة إلمحافظة؛ واستحدثت فيها مديرية عامة للتربية؛ اختير كامل جيجان مع عدد أخر من أصحاب المواهب والكفاءات ليأخذوا مكانهم في ملاك التربية وكلف حينها بالإشراف على قسمي النشاط المدرسي والوسائل التعليمية عام ١٩٧٠م،وفي عام ١٩٧٣ شارك في دورة (السيراميك) في محافظة البصرة وحصل على شهادة صادرة من وزارة التربية بدرجة جيد جدا. وفي عام ١٩٧٤ أسهم مع أربعة من الفنانين هم:(عباس حويجي وهاني مطهر وسامي مشاري وعدنان صاحب) في تجربة شاركت جماهير المدينة معهم في إنجاحها، حيث رسموا على السياج الطويل لنادي السماوة الرياضي أسفر العمل عن شموخ عشرة جداريات معبرة عن اختلاجات الإنسان وعطاءه في الحياة.

يبدو أن وهذا ما لمسناه في لوحة الحصار شكل(١٨) وعندما "يتمعن المرء في صياغة ومعاني لوحة(المرأة والحمامة)شكل(١٧) يجد أن هناك فرقا بين النظر من السطح وبين النفاذ الواعي إلى أعماق دواخل اللوحة،ذلك ألتوق إلى قداسة العمل الفني المنجز،الذي يعبر عن فهم حقيقي لتلاحم الماضي/الحاضر،ليتم الكشف عن الفكر الإنساني ببصيرة غنية بالخيال المؤرق بالرؤى"(فاضل،٢٠٠٦)أسلوب كامل جيجان يتجه نحو الترميز والرؤى المكتنزة بالمعاني من خلال اهتمامه بالموضوع وقدرته على الإيحاء بعاني تلتمس الواقع

انتمى الفنان لنقابة الفنانين في ١٩٨٤/٦/١ وساهم في هيئاتها الإدارية وجميع نشاطاتها الفنية (المحلية والقطرية) ، ومن هذه المشاركات:-

- شارك مع فناني المحافظة في تزيين ساحة الاحتفالات ولوحها لخلفي ومركباتها المزدانة بالتصاميم المختلفة والزاهية بألوان الفرح ولسنوات عديدة.
- شارك مع معارض نقابة الفنانين / المركز العام، وكرم لأكثر من مرة بشهادات تقديرية.
- شارك في معارض نقابة المعلمين / المركز العام، ومن خلال المسابقة الخاصة بالآداب والفنون التشكيلية والمسرح، أحرز المركز الأول في الرسم وكرم من قبل النقابة المركزية بجوائز تقديرية.
- شارك في مسابقة لوزارة التربية وحصل على المركز الأول وكرم من قبل الوزارة.

أما المعارض العربية ومشاركته فيها فكانت:-

- المعرض العراقي للفنون التشكيلية الذي أقيم في دولة البحرين مع الفنان كاظم أبو كلل ... وكان المعرض متميزا حيث كان الحضور كبيرا من قبل أهالي البحرين.
- شارك في المسابقة الدولية للبوستر السياسي الذي ساهم فيه عدة فنانين من كافة أرجاء المعمورة، واختير عشرين بوسترا، حاز البوستر الذي اشترك فيه الفنان على المركز الحادي عشر شكل(١٩) وهذا المعرض دعت له وزارة الإعلام وساح في بقاع أوربا وصولا إلى أميركا ومن ثم العودة إلى العراق واستقر المعرض أخيرا في معرض الرشيد في العاصمة بغداد.

- شارك في المعرض التشكيلي الذي دعت له منظمة الصليب الأحمر الدولي وكان بعنوان (الإنسانية تعبر عتبة الألفية) واختير من العمل الفني المقدم من قبل كامل جيجان والذي كان بعنوان (الصمود) وكرم بشهادة تقديرية موقعة من قبل مدير المنظمة.

كما صمم الفنان شعار (هيئة نقل الركاب في المثنى) وطبع هذا الشعار على حافلات الهيئة. شكل (٢٠). وصمم أيضا شعار المحافظة واختير رمزا للمحافظة آنذاك.

أمتاز كامل جيجان بألوانه المتوهجة،وأرتبط هذا الغنى اللوني بقدرته على مزاوجة هذه الألوان مع الخطوط "أن خطوط الفنان كامل جيجان الرشيقة،القوية،ذات المساحات اللونية المتحررة،الزاهية،تعبر عن اختراق الحلم،لا

باعتماد الطبيعة الخارجية كأساس يستعين به الفنان،بل بمحاولة التعمق في النفس الإنسانية من خلال الحلم،وصرخات اللاشعور"[٣٢]

شاكر أرزيج:-
ولد الفنان شاكر ارزيج فرج في مدينة السماوة عام ١٩٤٢، دخل المدرسة الابتدائية عام ١٩٤٧، تأثر بمهنة والده الذي كان صاحب عمل في إدارة عدد من النساجين ؛ وتأثر بطريقتهم في صبغ الغزل ورسم الأشكال (طيور وجمال وعقارب ومثلثات وغيرها) وتنفيذها على ما يعرف بالمداد والبسط الشعبية؛حيث اشتهرت مدينة السماوة بهذه الصناعة الفنية(الشعبية) ؛ ففي فترات الاستعمار السالفة على العراق سرعان ما اتجه الفكر نحو الفنون الشعبية لذا كان تأثر الفنان شاكر ارزيج واضحا منذ الطفولة بهذه المهنة الشعبية تحمل أصول حضارية قديمة .
وفي المدرسة استهواه تقليد رسوم دروس الأحياء والجغرافية والخرائط وشجعه وجود معلمين فنانين، ويذكر الفنان الدفع المعنوي الذي كان يتلقاه (من المدرسة أساسا، في الابتدائية المعلمان المرحومان إبراهيم كنان وعبد علي طخطيخ وفي المتوسطة المرحوم ثامر الدهان وفي الإعدادية شجعه الأستاذ الراحل عبد الله حسون الأحمر على التخطيط للتجارب الفيزيائية والكيميائية) (أرزيج،٢٠٠٦)

في المرحلة المتوسطة تعرف على طريقة الرسم بالألوان الزيتية كما ظهر ميله حينها إلى المسرح، دخل معهد التربية الأساسية بعد حصوله على الشهادة الإعدادية، وبعد تخرجه منها عمل معلما للرسم ، وبرز كفنان من فناني البوستر فأحرزت أعماله في البوستر عدة جوائز كجائزة الفنون التشكيلية وجائزة نقابة الفنانين في بابل، وقدم عدة معارض في الفنون التشكيلية، وفي عام ١٩٧٤ دخل دورة إعداد الكادر الفني في معرض الفنون الجميلة مما شكل تطورا ملحوظا في أعماله اللاحقة، كما إن استحداث محافظة المثنى في عام ١٩٧٠ والتحاق الفنان بمركز الوسائل التعليمية، اتيح له المجال لمعرفة الطباعة بالسكرين والخط العربي، وفي عام ١٩٨٤ انتمى إلى نقابة الفنانين وساهم في معظم نشاطاتها.
وبعد انتقاله إلى بغداد وتنسبه إلى مديرية النشاط المدرسي في الكرخ، واصل نشاطه الفني وأقام مع مشرفي المديرية من فناني قسم الرسم عددا من المعارض ومنهم الفنان التشكيلي عبد الصاحب الركابي، وقدم مع بعض الفنانين معرضا في نقابة المعلمين أثناء انعقاد مؤتمر المعلمين العرب، وفي بغداد ظهر ميله إلى فن رسم الكاريكاتير ونشرت أعماله في جريدة العراق والبعث الرياضي وغيرها، أقام معرضا مشتركا للكاريكاتير في قاعة فندق فلسطين ميريديان ثم معرضا ثانيا له في نفس القاعة.
وفي افتتاح فرع نقابة المعلمين في المثنى أقام معرضا ضم أكثر من ستين لوحة، ولعل أفضل ما يعتز به هو حصوله على الجائزة لعام ١٩٨٦م كأفضل معلم تربية فنية متقاعد، ويذكر الفنان شاكر أرزيج حول مشاركاته ونشاطاته:(اشتركت في عشرات المعارض الجماعية،أما الخاصة فكانت خمسة معارض كاريكاتير ومعرض واحد تخطيط بالقلم الرصاص ومعرض واحد بمادة الزيت،وجربت الرسم من خلال الطبع الحراري)
وفي عام ٢٠٠٣ انتخب رئيسا لاتحاد التشكيليين في المثنى. ومما تقدم يبدو إن الفنان شاكر ارزيج بدا بلوحات كان تأثير الانطباعية وشرقية الألوان واضح عليها، وتطور في السبعينيات من القرن العشرين إلى أن جعل معظم أعماله تميل نحو الكاريكاتير، وفي الآونة الأخيرة، اتجه نحو كتابة النقد القصصي وله كتابات عديدة في هذا المجال.

وفي الأشكال (٢١)و(٢٢) لوحتين للفنان شاكر أرزيج احدها نفذت في الثمانينات من القرن العشرين والأخرى في التسعينيات منه.

عباس حويجي جبر:-
ولد الفنان عباس حويجي في مدينة السماوة عام ١٩٤٦ وسط أجواء أزقة المدينة الشعبية (القديمة) ، ترسبت في ذهنه المرأة كصورة ملازمة في طفولته وتنشئته، وعلى الأغلب تركزت هذه الرؤية في ذهن الفنان وانعكست في أعماله فيما بعد.
وفي عام ١٩٥٢ دخل مدرسة الرشيد الابتدائية، وفي رحم هذه المدرسة القديمة أينعت بذور الفن التشكيلي في رؤى الفنان التلميذ؛ فكان تعليمه على يد الفنان الراحل عباس جبارة في الصفين الرابع والخامس الابتدائي وتلاه الفنان الموصلي خالد حمدي، ومن ثم كان التشجيع المدرسي المتمخض عن إقامة الفعاليات والنشاطات الفنية والتربوية للمدارس والمهرجان السنوي؛ ويذكر الفنان حول ذلك:-" لم يكن هنالك تشجيع نوعي وفعال بسبب فقر الثقافة العامة وعادات المجتمع شبه الريفي وغياب الفن كنشاط أنساني، والدعم المعنوي الوحيد الذي نحصل

عليه هو في معارض المدارس السنوية حيث تكون المنافسة شديدة بين المدارس وموهوبيها، والتشجيع المعنوي في الحياة المدرسية حيث تعرض لوحاتنا أسبوعيا في لوحة الرسامين"
أينعت بداخل الفنان دوافع البحث والتقصي في غمار الفن التشكيلي، فاستهواه هذا الفن وبدا كأي طالب موهوب في المرحلة المتوسطة والإعدادية برسم شخصيات القصص والمجلات، فبعد تخرجه من الإعدادية لم تتاح للفنان الفرصة لدخول أكاديمية الفنون الجميلة فانتمى إلى كلية التربية – قسم اللغة العربية؛ وبعدها (عاد إلى الرسم في مرسم الكلية، وكانت موضوعاته ذات نفحة رومانسية /خيول...رايات/. وفاز بالجائزة الأولى في المعرض السنوي للكلية وانتمى إلى معهد الفنون الجميلة _ القسم المسائي ... عمل في مجلة (العاملون في النفط) التي يشرف عليها الأستاذ جبرا إبراهيم جبرا لخمسة أعداد رساما لموضوعات المجلة الأدبية).
وعلى ما يبدو فان الفنان كن يمتلك رؤية وموهبة أدبية ملازمة لموهبته الفنية؛ فنشر عدد من القصائد آنذاك.
استمرت موهبته الفنية خلال دراسته وشجعه على ذلك وجود بعض الأساتذة الذين اثروا على دفع هذه الموهبة وتطويرها، ويذكر حول ذلك :-" بدأت ميولي الفنية في الرسم منذ الابتدائية وتأثري بمعلمين فنانين مثل عباس جبارة وخالد حمدي الموصلي، واستمرت هذه الميول في الدراسة المتوسطة والإعدادية ثم الدراسة الجامعية في كلية التربية بإشراف الدكتورة نزيهة ألحارثي والفنان عزيز ألحسك".
في عام ١٩٦٨-١٩٦٩م عمل رساما ومصححا في مجلة صوت الطلبة وحرر صفحتها الفنية، بعدها كان الإيفاد إلى الجزائر لتدريس اللغة العربية لمدة سنتين وعلى ما يبدو كان هذا السبب في انقطاعه عن الدراسة في معهد الفنون الجميلة.
شارك عباس حويجي في معارض كلية التربية _ بغداد لعام ١٩٧٠ وقدم معرضا خاصا في الجزائر عام ١٩٧١م، وشارك في معرض الدفاع عن شيلي في بغداد عام ١٩٧٣ ومعرض الجداريات عام ١٩٧٤ في السماوة ، ومعرض الثلاثة مع سامي مشاري ونؤ يل عزيز في قاعة مدرسة سومر في مدينة السماوة، ومعرض مشترك لمجموعة من الفنانين في كازينو الشاطي في السماوة عام ١٩٧٧ وكثير من معارض البوستر السياسي منذ أوائل السبعينيات، ومع ذلك يتبين للباحثة إن فترة السبعينيات من القرن العشرين كانت فترة خصبة للنشاطات والفعاليات الفنية بالنسبة للفنان.
وفي عام ١٩٩٢ انتمى إلى نقابة الفنانين/ فرع المثنى، لكن نشاطاته الفنية سبقت تأسيس هذه النقابة، وبعد تأسيسها عرقل البعض انتمائه إليها بسبب ميوله السياسية، وساهم في معظم نشاطات النقابة؛ كما ساهم في تجربة الجداريات التي نفذت على جدران النادي الرياضي بأربعة أعمال و"ساهم في رصد الحركة الفنية والمسرحية بشكل خاص في كتابات نقدية في الصحف الوطنية... صمم أغلفة ثلاثة كتب في الثمانينيات والتسعينيات".(النجم،٢٠٠٠،ص١٥٥) اضطر إلى الصمت كفعل احتجاج ضد النظام الديكتاتوري وخاصة في فترة السبعينيات.
في عام١٩٩٧م غادر عباس حويجي العراق بسبب الظروف الاقتصادية القاهرة حينها متوجها إلى الجماهيرية الليبية لتدريس اللغة العربية. في عام ٢٠٠٥ أقام معرضا خاصا تضمن تجربة الرسم من خلال جهاز الحاسب الإلكتروني وضم المعرض أربعون لوحة نفذت جميعها بتدرجات اللونين الأبيض والأسود، حمل المعرض عنوان (نساء من الجنوب) ويبدو إن هذا المعرض كان مخططا له بدراية؛ فهو يتجه نحو الترميز بثيمة مميزة وهي ثيمة المرأة الجنوبية بالعباءة السوداء الكالحة، كما في الأشكال (٢٣) (٢٤) ؛ ويذكر الفنان حول هذا المعرض :"أن ملامح وإيماءات وجه المرأة الجنوبية كتاب مفتوح ولكنه لم يقرا بعد بعمق وحرية، وهذه اللوحات محاولة للقراءة وبداية لحراثة التاريخ، ونبش الفجيعة، وتتبع سنابك الحزن، وتلمس تلك العزيمة الروحية التي جعلت الحياة تستمر".
جاسم فياض :-
ولد الفنان التشكيلي جاسم فياض في مدينة السماوة عام ١٩٥٢ ، من هواة الرسم منذ الطفولة ، كان الطالب المتميز في المعارض السنوية للفنون التشكيلية التي كانت تقام باستمرار آنذاك ، تتلمذ على يد الفنان الراحل ثامر عبد الحميد الدهان في ثانوية السماوة للبنين ، كان ينوي متابعة دراسته الفنية في كلية الفنون الجميلة ، لولا بعض الظروف التي منعته من هذه المواصلة ، فكانت دراسته في معهد أعداد المعلمين في البصرة للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣ .
وهو " عضو مؤسس لنقابة الفنانين / فرع المثنى لعام ١٩٨١ وعضو أول هيئة إدارية لهذه النقابة . نقيب الفنانين للأعوام ١٩٨٧-١٩٨٩ ومسئول قسم التشكيل لكل الدورات " (فياض،٢٠٠٦)
وعلى ما يبدو أن جاسم فياض يتميز بألوانه الحارة والقوية كما في اللوحتين شكل(٢٥)و(٢٦)

شارك بالكثير من المعارض التشكيلية أهمها :-
١- المعرض الشامل لفناني القطر عام ١٩٧٩ (قاعة كولبنكيان) .

٢- معارض تشكيلية للأعوام ١٩٩٩/٢٠٠٠ (مركز الفنون) وحصل على ميدالية .
٣- معارض الربيع للأعوام ١٩٨٠ لغاية ١٩٨٩ (الموصل) .
٤- اغلب المعارض القطرية التي دعت إليها نقابة الفنانين / المركز العام .
٥- المعارض القطرية لمدرسي التربية الفنية للأعوام ٢٠٠٥،٢٠٠٤،٢٠٠٣ (وزارة التربية) .وفي ملحق رقم(٤) أحدى شهاداته التقديرية.

هاني مطهر:-
ولد هاني مطهر في مدينة السماوة عام١٩٥٥،و ظهرت موهبته في فن الرسم منذ الطفولة،فشغف بهذا الفن؛مما حدا به إلى دخول معهد الفنون الجميلة في بغداد،وعمل بفرشاة تملئها الجرأة والمقدرة الإبداعية،وأشترك مع عباس حويجي وسامي مشاري وكامل جيجان برسم عشرة جداريات على سياج نادي السماوة الرياضي في عام ١٩٧٤،وفي عام ١٩٧٦تخرج من معهد الفنون الجميلة ،ومن ثم عمل كمدرس للتربية الفنية في مدينة السماوة ما بين عام ١٩٧٦- ١٩٨٨،أفاد طلابه كثيرا من اندفاعه وجرأته الفنية؛وأشاد به الكثيرين من زملائه الفنانين،وعمل كرسام وصحفي في الأعوام الآتية:-
"-١٩٧٩ رسام وصحفي في جريدة الرأي العام-الكويت
-١٩٨٥ رسام وصحفي في جريدة القبس الكويتية-الكويت
-١٩٨٩ رسام وصفي في جريدة الأنباء الكويتية-الكويت
-١٩٩٠-٢٠٠٥ رسام صحفي ومصمم في جريدة الحياة ومجلة الوسط-لندن"(السيرة الشخصية)
وبعد أن قضى طفولته وبعض من سنوات شبابه في مدينة السماوة سافر إلى دولة الكويت ومن بعدها إلى أماكن أخرى بين لندن وطوكيو ومدريد وغيرها،حيث أقام هناك عدة معارض شخصية ،و"عرضت أعمال هاني لمدة أسبوع في معرض سبيكا في اليابان..كان يأخذه الاهتمام بالمذهب الصوفي حيث عبر عنه بالخط والرسوم التجريدية ..كانت رسالة لنا جميعا تمثلت بسلوك وشخصية رجل مهاجر غادر بلده قبل عدة سنوات باحثا عن الحرية،لتخبرنا بأننا يجب ألا تعمينا افتراءات الغرب عن طاغية العراق صدام حسين لنتصور أن لبلاد الرافدين عبارة عن عالم من الخوف بدون تأريخ ولا حضارة"(henry scott) ،وأستقر هاني في لندن عام ١٩٩٠ وأختار قصة كلكامش لتكون موضوعا لمعرضه الأول في لندن،بعد ذلك كانت سلسلة طيور المنفى في أواخر عام ١٩٩٠"التي كانت عبارة عن مجموعة من المخلوقات الغريبة ذوات الأجنحة بدرجات اللون الأزرق وقد تأرجحت بين الحلم والواقع حيث تقف على حدود الأرض والسماء،هذا التأرجح هو انعكاس لمأساة كلكامش"(hani mazhar)،وفي الأشكال (٢٧)،(٢٨)،(٢٩) بعض أعماله في هذا المعرض.
شكل(٢٧) شكل(٢٨) شكل(٢٩)
وعلى ما يبدو أن مطهر أستطاع أن يجعل أعماله تتجاوز حدود الثقافات وتعبر الأزمنة لتخلق معاني عميقة للفن العراقي المعاصر من خلال تمردها على الترجمة بين الحضارات من خلال الخطاب البصري،في حين كان لاستخدامه الحرف في بعض لوحاته؛انعكاسا لجذوره العربية،كما في الشكل(٢٩).

أما أهم الجوئز والمقتنيات التي حصل عليها الفنان فكانت:-
" .المتحف البريطاني.
متحف المخطوطات في مكسيكو سيتي-مكسيكو-
متحف كارتخينيا-كولمبيا-
متحف الملاك(اينجل)-اسبانيا-
الميدالية الذهبية من معرض الكويت العام الرابع عشر-١٩٨٣-
الميدالية الذهبية من معرض الكويت العام الخامس عشر-١٩٨٤-
جائزة النقاد من معرض الكويت العام السادس عشر-١٩٨٦- "(السيرة الشخصية).

نتائج البحث:-
من خلال ما تقدم في البحث الموسوم(الفنون التشكيلية في مدن جنوب العراق"مدينة السماوة انموذجا)توصلت الباحثة إلى:-
١- التعرف على البيئة الثقافية والفنية لمدينة السماوة وبالتالي توثيق السيرة التاريخية لبعض روادها ؛مع تضمين البعض من أعمالهم الفنية.

٢- كان لوجود النقابة(نقابة الفنانين فرغ المثنى)أثر مهم في تبني هذه الشريحة –التي كانت بحاجة إلى الرعاية والاهتمام-؛إلا أن هذه النقابة سرعان من أستغلت من قبل النظام السياسي وتوجهاته الإعلامية،بحيث أضطر البعض إلى مواكبة المناسبات السياسية أو السفر إلى خارج القطر ،أو الاحتجاج بالصمت والتخلي عن مواكبة الحركة التشكيلية؛بسبب تقييد الفكر وحرية الموضوع،وطبيعي أن يعوق خنق الحريات الإبداع الفني أو يحده على الأقل .

إلا أن الجانب الإيجابي للنقابة(حينها) كان من خلال دورها في التقاء الفنانين في أهداف مشتركة واتجاهات جماعية.

٣- كان التشجيع المعنوي الذي قدمته البيئة الثقافية للفنان في المدينة هو دفع المعلمين وخاصة المختصين في مجال الفن التشكيلي أمثال(عباس جبارة وثامر الدهان وعبد علي طخطيخ..وغيرهم) والذي شكل حافز مهم في حياتهم ومسيرتهم التشكيلية ؛إلا أن هذا الحافز(على ما يبدو)لم يكن يكفي لتطوير هذه الحركة التشكيلية ودفعها نحوالتطوروتحقيق القيم الجمالية للفن التشكيلي في هذه المدينة.

أما التشجيع المدرسي فكان الحافز الثاني وذلك من خلال الاستعراض السنوي والمعارض السنوية التي كانت تقام ابتداء من
فترة الخمسينيات حتى السبعينيات من القرن العشرين.

التوصيات:-

من خلال ما تقدم في البحث ؛توصي الباحثة:-

١-الاهتمام بقسم الفنون التشكيلية بنقابة الفنانين-فرع المثنى ؛أوتشكيل مؤسسة مقاربة لدورالنقابة،والاهتمام الفعال في فعاليات ومعارض حرة بعيدة عن تقييد حرية الفكر أو المناسبات السياسية أو الطائفية أو العنصرية.

٢-الاهتمام بالمواهب الفتية بالمدينة؛من خلال أقامة المعارض السنوية أو الدورية للمدارس في المدينة؛واستخدام أسلوب التشجيع والدعم المعنوي والمادي في دفع هذه المواهب الفنية.

المقترحات:-

من خلال ما تقدم؛تقترح الباحثة البحث في :(الفنون التشكيلية في كل مدن العراق من الشمال الى الجنوب وتوحيدها في مجلد واحد).لتبقى سجل تاريخي يوثق المسيرة التشكيلية لكل او اغلب فناني البلاد.

Research Summary:

By examining the plastic art in the cities of southern Iraq from several periods of time, the researcher noticed that the subject of (plastic arts in Iraqi cities) was not collected or addressed objectively. Their work was depicted or their careers recorded, and they ended up mentioning them without documenting or finding a special archive for their artworks. Therefore, I found it necessary to know the history of the art march and the plastic artists in these cities and the relationship of the cultural environment to that march; And what are the most important activities under the different and successive circumstances in the history of Iraqi society.

It is noticeable that the number of these cities and the codification of their artistic history requires several researches, so this research was devoted to one of the southern cities, which is the city of Samawah. We get to know and shed light on a number of artistic personalities in this city, and the most important political, economic and social conditions and data that surround them.

The historical research method was used and the informal (unstructured) interview tool was followed, while the artists (currently deceased or outside the country) were excluded from the interview tool and relied on interviewing their colleagues or close to them or what was written about them in newspapers and magazines

The current study is also one of the exploratory and historical studies that call for following the history of plastic art starting from the fifties to the year 2005 AD.

قائمة المصادر :-

١-آل سعيد،شاكر حسن:فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق،بغداد،دار آفاق عربية للطباعة،ج١ ، ١٩٨٣م.
٢- آل سعيد،شاكر حسن:فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق،بغداد،،دار الحرية للطباعة،ج٢، ١٩٨٨م.
٣-التميمي،حسين حسن:تطلعات الإنسان الأولى في الفن والحياة،بغداد،منشورات الدار القومية للكتاب العربي،ط١، ١٩٨٥م.

٤-النجم،عبدالرضا:السماوة(تاريخ ورجال)،العراق،ط١،ج١، ٢٠٠٠م.
٥-عبد العزيز، صالح:التربية،مصر،دار المعارف،١٩٥٦م،ص٣٧٦
٦- ادمان ، اروين:الفنون والانسان،تر:مصطفى حبيب،القاهرة،دار مصر للطباعة،ب.ت.
٧- ديورانت ، ول :قصة الحضارة ،بيروت،دار الجيل ،١٩٨٨م.

قائمة الأنترنيت:-

(١) السيرة الشخصية http://www.haniart.com/bioarabic

(٢) Henry Scott-Stokes:Trying to understand Iraq from a viewpoint other than Sadaam
-http://www.haniart.com/bioarabic

(٣) Astrid de los Rios: HANI MAZHAR Crossing the Borders of Space and Time
(٤) (m.wikipedia.org)

(٥) -http://www.haniart.com/bioarabic

المقابلات:-
١-ابو تراب،عدنان كريم،مقابلة شخصية،٢٠٠٦/١٢/١١م.
٢-أبو كلل،كاظم:مقابلة شخصية،٢٠٠٦/٣/١٤م.
٣-أرزيج،شاكر:مقابلة شخصية،٢٠٠٦/٦/٢٠م.
٤-البركات،يحيى:مقابلة شخصية،٢٠٠٦/٨/٢٠م.
٥-بركات،خالد علي:مقابلة شخصية،٢٠٠٧/١٢/٥م
٦-جاسم،احمد عبد:مقابلة شخصية،٢٠٠٧/١/١٠م.
٧-جيجان،كامل:مقابلة شخصية،٢٠٠٦/٣/٢٢م.
٨- حسوني،عبد الكاظم:مقابلة شخصية،٢٠٠٦/١/٢٣م.
٩-حويجي،عباس:مقابلة شحصية،٢٠٠٦/١٢/١٣م.
١٠-طناك،زينب كاظم:مقابلة شخصية،٢٠١٠/٥/٧م.
١١-عوض،فيصل جابر:مقابلة شخصية،٢٠٠٧/١/١٠م.
١٢-فياض،جاسم:مقابلة شخصية،٢٠٠٦/٩/٢٧م.
١٣-الكعبي،مطشر:مقابلة شخصية،٢٠٠٥/٣/١٢
١٤-مشاري،سامي:مقابلة شخصية،٢٠٠٧/٦/١٢م.
١٥-نويحل،محمد:مقابلة شخصية،٢٠٠٦/١٢/١٧م.

الدوريات:-

١- القريشي،صالح عبد سوادي:التشكيلي الرائد كاظم أبو كلل..مسيرة حافلة بالإبداع،مجلة الدفاع المدني،تصدر عن مديرية الدفاع المدني العامة،العدد١٧
٢ - جاسم،رزاق:ملصقات للمعركة،جريدة الجمهورية،العدد٤١٢٢، ١٤ كانون الأول ١٩٨٠م.
٣- جريدة الوركاء،الخميس ١٤ آذار ٢٠٠٢م.
٤- حسوني،عبد الكاظم:قراءة في جماعة الأنفتاح الثقافي في المثنى،جريدة السماوة،العدد ١١٥، السنة الثالثة،١٩آذار٢٠٠٦م.
٥- حلاوة،حسن:الفنان الرائد كاظم أبو كلل(لي مدرستي الخاصة في الرسم)،جريدة الوركاء،العدد٤٧، ٢٠ كانون الأول ٢٠٠١م.
٦- فاضل،حامد:الفنان كامل جيجان،مجلة الأديب،بغداد،دار الأديب للصحافة والنشر،السنة الثالثة،العدد ١٠٤، ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦م.

٧- نعمة،كرم :(هاني مطهر:ريشة فنان عراقي تدهش اليابانيين)،جريدة الزمان الدولية،العدد٢٤٠٠ ،٢٠٠٦/٥/١٥